Vol.5. No.1, March, 2017 ISSN: 2090-5890

النُّزوعُ العقليُّ وأثرهُ في تفسيرِ الأدبِ العربيِّ القديمِ وتأويلهِ

شُرَّاحُ الأدبِ الأندلسيُّون حتّى نهاية القرن السّادس الهجريّ أنموذجًا

د. سامر طلعت توفيق أبو لبدة

أستاذ قسم اللغة العربيّة مساعد -كلية الآداب -جامعة الزرقاء - الأردن

- نشر بدعم من عمادة البحث العلمي في جامعة الزرقاء - الأردن

الملخص :

يدرسُ هذا البحثُ النّزوعَ العقليّ في أصولِ الشّرحِ الأدبيّ الأندلسيّ حتّى نهايةِ القرن السّادسِ الهجريّ، عن طريق تعمُّق اتّجاهاتِهِ ومقوّماتِهِ الرّئيسةِ عند الشرّاح الأندلسيّين؛ بالنّظر إلى ناحيتين: إحداهما: الألفاظُ المُفردة، وما يتفرّعُ عنها من مستوياتٍ ذهنيّةٍ تتّصلُ بالتأويلِ الدّلاليّ، والتحليلِ البلاغيّ، والتوجيهِ النّحويّ، والأخرى: المعاني الكُليّة الّتي تنشأُ من تراكب الألفاظِ المُفردةِ مع بعضها بعضًا، ممّا يقتضي توجيهًا دقيقًا لما أُشكل معناهُ، واستعصى فهمُهُ؛ كالمعاني الفكريّةِ والفلسفيّةِ، والمعاني المُشكِلةِ الّتي تأخذُ بُعدًا غائرًا في الغلوّ والإغراق.

وخلص البحثُ إلى أنّ شرّاحَ الأدب الأندلسيّين استقووا بمفرداتِ النُّزوعِ العقليِّ وأُصولهِ الدّقيقةِ، في كشفِ ما استغلقَ فهمُهُ من معاني الألفاظِ، في ميداني الشّعرِ والنّثرِ العربيين، من جهتي الإفرادِ والتّركيب، مرتكزينَ على لطائفِ الإجراءِ التطبيقيِّ الذهنيّة؛ كالاستدلالِ والتّأويلِ والتّعليلِ والتّوجيهِ والتفسير، معَ أخذِهَا جميعًا منحى مُتفاوتًا لديهم، لتفاوتِ مرجعيّاتهم الفكريّةِ والأدبيّةِ واللغويّةِ، بالنّظرِ إلى ما استَندوا إليهِ من أصولٍ عقليّة، مع التّأكيدِ على اعتنائهم اللافت بمقاربةِ الشّعرِ، لطبيعتهِ الّتي تنزعُ نحو الإغرابِ، على خلافِ النّثر، الّذي جاءَ الاهتمامُ بهِ شكليًّا؛ لطبيعتهِ الّتي تقتضي التّقريرَ والتّبليغَ والإخبار.

الكلمات الدالة: *النّزوع العقليّ، النّقد الأدبي، شروحات الأدب، النّقد الأندلسيّ.*

Abstract:

This paper studies the mental intellectual tendencies in the fundamentals of explaining Andalusia literature, until the end of the sixth century of Hijra, through the depth of its trends and its main characteristics by the commentators of Andalusia, and that is conducted from two aspects: lexemes, and what intellectual branches they represent, which relate to semantic interpretation, rhetoric analysis, and grammatical orientation, and the other is: the general meanings resulting from combining lexemes together, which requires accurate scrutiny of the difficult constructions, like the intellectual and the philosophical meanings, that tend to be extreme.

The paper concluded that the commentators of Andalusia were more influential in the lexes of intellectual tendency, and its accurate fundamentals, in exploring the unattainable words in the field of Arabic poetry and prose, whether they were lexemes or constructions, and seeking different approaches to achieve that, for their intellectual, literary, and linguistic backgrounds were different, although, they were more interested in poetry than in prose, for which they only formally cared.

Key words: intellectual tendency, literary criticism, literary comments, criticism in Andalusia.

توطئة:

برزَ النّزوع العقليّ في النّقد الأدبيّ عند العرب، مع البدايات الأُولى للتأليف النّقديّ المنهجيّ؛ إذ كان للنهضة الفكريّة الّتي سادت البيئةَ المشرقيّةَ بُعيدَ الإسلام، أثرٌ فاعلٌ في استقوائه، خاصَّةً مع ظهورِ فرقٍ عقديَّةٍ اتَّخذت العقلَ ومُرتكزاته أصلاً في مُناظراتِها الجَدليَّةِ؛ للاحتجاجِ على صِحَّةِ الفِكرِ، وأصالةِ الاعتقاد. ويمكن القول إنّ ظهور حركة علم الكلام؛ الّتي رسّخت الفكر الاعتزاليّ وأمدّته بمقوِّماتٍ جدليّةً عقليّة، كانت من بين الأسباب المهمّة الّتي ساعدت في نهوضه؛ لبحثِها في مسائلَ بلاغيَّةٍ دخلت سياقَ النَّقد؛ كالخوضِ في لغةِ القرآنِ العظيم، وبيانِهِ، وإعجازِهِ، من خلال الاعتماد على منهجيّة عقليّة تقوم على الاستدلال والتّأويل[1]، فضلاً عن ظهور كثيرٍ من الفلاسفة المسلمين، الّذين أفادوا من المرتكزات العقليّة الّتي قام عليها الفكر اليونانيّ القديم، في فهم طبيعة الفنّ الشّعريّ، وتحديد ماهيّته، ورصد اتّجاهاته

وموضوعاته، مخالفين بذلك الأحكام الذّوقيّة الانطباعيّة الّتي شغلت شرّاح الأدبِ عصرئذٍ[٢].

ولم تكن الأندلس بمنأى عن هذا النّزوع العقليّ الّذي تجذّر في بيئة النّقد المشرقيّة، وذلك لطبيعة العلاقة بين المشرق والمغرب من جهتَي التّأثّر والتّأثير، فأخذت النّزعة العقليّة مناحي شتّى تتّصل بالفكر والأدب والنّقد. حيث ظهر الاتّجاه الفلسفيّ القائم على التّوفيق بين العقيدة الإسلاميّة، والتّفكير العقليّ في بعده الاستدلاليّ، منذ نهاية القرن الثّالث الهجريّ على يد محمّد بن مَسَرَّة (توفّي ٣١٩ للهجرة)، الّذي عمل على دراسة العلوم الدّينيّة على طريقة أهل الاعتزال؛ باعتماده الاستدلال العقليّ أصلاً في التّأويل والتّفسير[٣]، ثمّ تلاه العديد من الفلاسفة الّذين تأثّروا بمنزعه العقليّ في فكرهم؛ كعبد الله بن السِّيْدِ البَطَلْيوسيّ (توفّي٥٢١ للهجرة)، وابنِ باجة (توفّي ٥٣٣ للهجرة)، وأبي الوليد بن رشد (توفّي ٥٩٥ للهجرة)[٤].

ومن هنا، فلا غرابة في تأثّر شرّاحِ الأدب الأندلسيّين بالتوجّهاتِ العقليّةِ الّتي نهضت بها الأصولُ الفلسفيّة؛ فقد جاءت فلسفة الشّرح الأدبيّ بصيغتها المكتملة مصطبغةً بالصّبغة العقليّة، من حيث اعتماد الشرّاح على مرتكزات ذهنيّة في مصنّفاتهم، أحكمت الاستمداد من معين العقل في تأويل الأدب العربيّ وتفسيره؛ كشرح المُشكل من شعر المُتنبّي لعليّ بن سِيْدَه الأندلسيّ، والاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب لابن السِّيْدِ البَطَلْيوسي، وسِمط اللآلي في شرح أمالي القاليّ لأبي عبيد البكريّ، وغيرها[٥]. والحقّ أنّ هذا الجانب في دراسة النّزوع العقليّ في شروحات الأدب الأندلسيّة، لم يلقَ العناية في البحث المتعمّق والدّراسة المتأنيَة[٦]، وعلى ذلك سيحاول البحث دراسة هذا الاتّجاه المهمّ في هذه الشروحات، وما يتّصل به من جوانب أدبيّة وبلاغيّة، حتّى نهاية القرن السّادس الهجريّ، من خلال الوقوف على مستوياته وأبعاده الرّئيسة.

مدخل موضوعيّ- النّزوع العقليّ وأصول الشّرح الأدبيّ الأندلسيّ:

النُّزوعُ لُغةً: المُغالبةُ؛ فقولُنا: نازَعَتني نفسي إلى هواها نِزَاعًا ونُزُوعًا: غَالبتني، ونَزَعْتُها: غَلَبْتُها، ويُقالُ للإنسانِ إذا هَوَى شيئًا ونَازَعَتْهُ نَفْسُهُ إليَهِ: هوَ يَنْزِعُ إلَيْهِ نِزَاعًا ونُزُوعًا، وناقةٌ نَازِعٌ حَنَّت إلى أوطانها[٧]. والعَقلُ لُغةً: الحِجْرُ والنُّهى؛ ضِدُّ الحُمْق، والعاقلُ هو الجامعُ لأمرهِ ورأيهِ، مأخوذٌ من عَقَلْتُ البعيرَ إذا جَمَعتُ قَوائمَه، وقيلَ العاقلُ الّذي يَحْبِسُ نَفْسَهُ ويَرُدُّها عن هواهَا، وسُمِّي العَقْلُ عَقْلًا؛ لأنَّهُ يَعْقِلُ صَاحِبَهُ عن التّورُّطِ في المهَالِك، وقيلَ العَقْلُ التمييزُ[٨]. وتأسيسًا على فهمنا لمدلولاتِ هاتين المادّتين المُعجميتيّن، يتّضحُ أنَّ النُّزوعَ يُفضي إلى تغليب الشيء والاستئثار به ليكون دالًّا مُميّزًا وَفق منحى مخصوص، والعقلُ يتّصلُ باعتمادِ المُدركاتِ الذهنيَّةِ للقبضِ على الحقائق، ومن هنا فالنُّزوعُ العقليُّ يقتضي تغليبَ اللطائفِ الفكريَّةِ المنطقيَّةِ في المُقاربةِ والتحليل.

وعلى ذلك، جاء النّزوع العقليّ في شروحِ الأدب يستندُ إلى مرتكزات رئيسة، تعتلقُ جميعها ذهنيّة النّاقد، وطبيعة النصّ المدروس من حيث العُمق وأصالة الفكر. فالاستدلال، والتأويل، والتعليل، وما يتخلّلها من جزئيّات تتّصل بالنّظر العقليّ[٩]؛ كلّها أصول عقلية ذهنيّة لم يَحِد عنها شرّاحُ الأدب في الكشف عمّا انغلق فهمه من النّصوص، مع أخذها منحى متفاوتًا لديهم من حيث التمثّل والاستيحاء والتوظيف؛ لتفاوت مرجعياتهم الفكريّة، بالنّظر إلى ما استندوا إليه من أصول عقليّة، إذ اختلط جانب وافرٌ من الشّرح الأدبيّ بالأحكام الذّوقيّة، الّتي تُعارض أصول النّقد الأدبيّ الموضوعيّة؛ من حيث الاعتناء برصد تأثير الخطاب الأدبي في نفس المتلقّي حسب، بما لا يخلو من انطباعيّة غير معلَّلة[١٠]. ويسوغ القول هاهنا، إنّ شرّوحات الأدب الأندلسيّة الأولى، تُظهرُ صدوفَها عن الاهتمامِ بقضايا النّظر العقليّ، وما يتفرّع عنها من أصول ذهنيّة منطقيّة، في مقابل الاعتناء بالأحكام

التأثريّة الانطباعيّة، حسبما أظهرته تلكم الشروحات غُرّةَ القرن الخامس الهجريّ[١١]، ولعلّ ذلك يرجع إلى سببين: أحدهما يرتدُّ إلى الذهنيّة الأندلسيّة وفلسفة الشّرح الأدبيّ وقتئذٍ؛ إذ كان العزوف عن التّأويل العقليّ والاستدلال بمرتكزاته، سائدًا في الشّروحات الأدبيّة؛ لعدم الاهتمامِ باللّطائف الفكريّة المُضمّنة فنَّ الشّعر خاصّة، والنّاشئة من تراكب الألفاظ واندماجها مع بعضها بعضًا، فكان الاهتمامُ منصبًّا على تفسير الألفاظ المُشكِلة بالاستناد إلى معانيها المعجميّة المُباشرة حسبُ، دون تقليب النّظر في الأبعاد الدّلاليّة المتكثّرة للألفاظ، أو أبعادها المجازيّة[١٢]، ويرجع الآخر إلى عدم استحكام أصول النّظر العقليّ في ذهنيّة الشرّاح؛ لاختلاط هذه الأصول – في جوانب منها – بالفكر المنطقيّ الفلسفيّ، الّذي لم يستقوِ إلاّ في النّصف الثّاني من القرن الخامس الهجريّ؛ لتسامح ملوك العهد الطّائفيّ –عمومًا– في تعاطي الفلسفة، والأخذ بالمنطق وأصوله، بالنّظر إلى عصري الخلافة والحجابة[١٣]، الأمر الّذي حدا بشرّاح الأدب إلى الاستمدادِ من الفلسفةِ والمنطق في مصنّفاتهم في هذا العصر، فضلاً عن أنّ جُملةً وافرةً من أشعارِ العربِ الّتي ذاعتْ في الأندلس غرّةَ القرن الخامس الهجريّ، رجحت فيها كفّةُ الفكرةِ العقليةِ التّأمليّةِ في صوغها وبنائها، كفّةَ الجانبِ الوصفيّ الجماليّ الخالص، كشعر المتنبيّ الّذي نال شعرهُ حظوةً لدى الشرّاح الأندلسيّين، الّذين سارعوا في استجلاء ما أُشكل منه؛ لعمق فكره بالمقارنة مع أترابه من الشّعراء[١٤]، وشعرِ أبي العلاء المعريّ الّذي لا يقلّ في بُعد أثرهِ عن شعرِ المُتنبّي[١٥]. وعلى ذلك، يتراءى جليًّا استيثاقُ الشّرح الأدبيّ بعدّة مرتكزات، تشير جميعها إلى مدى توافق محتوى الشّرح الأدبيّ واتّساقه مع النّزوع العقليّ ومقتضياته الرّئيسة، وذلك بالنّظر إلى ناحيتين: إحداهما: الألفاظ المفردة؛ من جهة تخيُّر المعنى الدّلاليّ الملائم لها، من خلال السّياق العام الّذي انبثقت منه، والأخرى: المعاني الكليّة الّتي تنشأ من تراكب الألفاظ وامتزاجها مع بعضها بعضًا، في ضوء بلاغة السّياق وأسلوبه، ممّا يستوجب توجيهًا خاصًّا لهذه المعاني مجتمعة. وأيًّا كان الأمر، فإنّ مرتكزات الشرّاح الذهنيّة في كلتا النّاحيتين تتركّز في التفسير، والتّعليل، والاستدلال، والتّأويل، والتّحليل، والتوجيه، وهذا ما سيتعمّقه البحث في جوانبه التّطبيقيّة.

أوّلاً– النّظر العقليّ وطرائق تفسير الألفاظ المفردة:

لا يخرج اللّفظ في مقامه الأوّليّ، عن أن يكون دالّاً على معنى مخصوص، تفرضه العلاقة المنطقيّة للّفظ ضمن سياق قوليّ محدّد، وهو ما يُعرَفُ بالمعنى المعجميّ المباشر القارِّ في أصل اللّغة ضمن نسقها الإخباريّ التبليغيّ[١٦]، الّذي يُحدِث لوناً من الانسجام بين المعنى الإفراديّ المباشر للّفظ، ومعاني الألفاظ الأخرى في حيِّزها السّياقيّ المركّب، دون تقليب النّظر في المعاني المُتكثّرة الّتي قد يومئ إليها هذا اللّفظ في مادّته المعجميّة، وهنا يتراءَى المعنى مصرّحًا به ضمناً؛ لاحتماله وجهة معنويّة واحدة لا يفارقها، فتنحسر لذلك الفاعليّة الذهنيّة للشّارح؛ لتنصُّلِ اللَّفظِ من مَحمُولاته الإيحائيّة، الّتي تعدّ مِحَكًّا في توجيه المعنى وتحديده، وبالمقابل فإنّ الثّراء الدّلاليّ للّفظ، بقبوله مدلولاتٍ متعدّدة بالنّظر إلى السّياق الّذي ورد فيه، يُعلي قِيمَهُ الإيحائيّة الّتي تتكثّر على حساب انحسار قيمته الإخباريّة النّمطيّة، ممّا يجعلُ الإجراءَ التطبيقيَّ للشرح الأدبيّ –من هذه الوِجهة– عمليّةً عقليّةً تتحدَّدُ في ذهنِ الشّارح[١٧].

وعلى ذلك يتأصّل الشرح الأدبيّ للألفاظ المفردة، من خلال قدرة الشّارح في استجلاءِ معاني الدّوالّ المفردة، واستنهاض قِيَمِهَا ذهنيًّا، من جهة الاعتماد على أصول النّظر العقليّ المتواشج مع مقتضيات الدّلالة والبلاغة والأسلوب. ويمكن حصر وجوه الإجراء التطبيقيّ في تفسير الألفاظ المفردة لدى شرّاح الأدب الأندلسيّين، بما يتّفق مع النّزوع العقليّ من خلال أبعادٍ ثلاثة: أحدها التّأويل الدّلاليّ، والثّاني التّحليل البلاغيّ، والآخِر التّوجيه النّحويّ.

أ- التّأويل الدّلاليّ:

تتشكّل الوحدة الدّلاليّة (Semantic Unit) في العربيّة من الكلمة المفردة، سواء كانت اسمًا أو فعلًا أو حرفًا[١٨]، والكلمة قد تتعدّد مدلولاتها لخضوع ألفاظ اللّغة بنحو عام للتّطوّر الدّلاليّ[١٩]؛ لانزياح العديد منها عن مجالها المُتداولِ إلى مجال آخر مغاير[٢٠]، ممّا يُعدّ محكًّا لشرّاح الأدب في تخيّر المعنى الملائم للّفظ، بالنّظر إلى السّياق المركّب الّذي جاء فيه، وهذا يقتضي بالضّرورة لطافةً في الفكر للقبض على مدلولات الألفاظ، وتوجيهها توجيهًا ذهنيًّا ملائمًا للنهوض بالمعنى. ويبرز هذا التّأويل الدّلاليّ للألفاظ -في جوانب منه- عند شرّاح الأدب من اللّغويين خاصّة، لاعتنائهم بالغريب من هذه الألفاظ، بغية تأويلها وفق حصيلتهم اللّغويّة، واستغراقهم في الكشف عن مُشكل الألفاظ الّتي تتعدّد مدلولاتها، ممّا يندرجُ تحت باب المُشْتَرَكِ اللّفظيّ، ومن ذلك التّوجيهُ الّذي ارتآه أبو الحجّاج يوسف بن سليمان المعروف بالأعلم الشنتمري (توفّي ٤٧٦ للهجرة) في تأويل معنى لفظِ (المَفَارِق)، ممّا تضمّنه بيتٌ يُروى لبعضِ بني قيس بن ثعلبة الّذي يقول فيه :

(البسيط)

بِيْضٌ مَفَارِقُنَا تَغْلِي مَرَاجِلُنَا

نَأْسُو بِأمْوَالِنَا آثَارَ أَيْدِيْنَا[٢١]

فالأعلم يستدلُّ على المراد من لفظ (المَفَارِق)، باستقصاء الوجوه الدّلاليّة المُحتملة مع التّفصيل والاختيار المعلَّلين[٢٢]، فهو يرجّح المعنى المُتقدّم على المعاني الأُخر الّتي يوردها تِبَاعًا؛ لقربه من جهة التّعبير مع معاني الألفاظ الأخرى المتراكبة في الجملة الشّعريّة، ممّا يتواءم مع مقصدِ الشّاعر ومراده، بالتماسِ الدّليل المُقتَنص من بنية النّصّ العميقة؛ فالتركيب (بِيْضٌ مَفَارِقُنا) في المعنى الأوّل المُدْرَج في شرحه، يدلُّ على الطُّرق الّتي تَبِيْنُ وتُنتَضَى بالعِمَارة؛ "فالطّريقُ إذا عَمَرَ ابيضَّ وتَبَيَّن، وإذا انقطعتِ السّابلةُ عنهُ تَعفَّى أثَرُهُ وخَفِي[٢٣]"؛ فكثرةُ السّابلةِ تدلُّ على أنّ "الطُّرقَ مَعْمُورَةٌ لِمَا يُعلَمُ من الكَرَم[٢٤]"، فالشّاعر وَفق هذا التّأويل يفخرُ بنفسه وبقومه، ويعتزُّ بخَلَّة الجُود الّتي بذّتهم عن سواهم، وهو المعنى الّذي يُرجّحُهُ الشّارحُ لاتّصاله بالجملة الشعريّة (تَغْلِي مَرَاجِلُنَا)، الدّالة أيضًا على خلّةِ الجود ذاتِها؛ كونها "معدَّةً للأضيافِ لا تنقطعُ موادُّها[٢٥]". وأمّا المعنى الثّاني: أن يريدَ الشّاعر بالمَفَارِق "جمعَ مَفْرِق الرّأس، أي: قد شابت لما تُقاسي من الحروب واحتمال الشّدائد، ويجوز أن يريد الإخبارَ عن التّجارب والحُنكة؛ لأنّ التّجارب مع الشّيب والكِبَر أكثرُ وأعمُّ[٢٦]"، فابيضاضُ الشّعر مزيّةٌ لذوي البأس والقوّة؛ لدلالة البياضِ الّذي يعلو مفرِق الرّأس على كثرة الشّدائد الّتي عَرَكتْ الشّاعر وقومه، وعلى الحُنكة والحكمة لاقترانهما بالشّيب الدّال على طول العُمُر، المُصاحبِ للتجربة الدّالة على نفاذ البَصيرة ورجاحة العقل، ومن ثمّة فهو يفخر بالشجاعة وشدّة الفتك والحكمة. أمّا المعنى الأخير: "أن يريد ابيضاضَ مفارقِهم من الطِّيب، والادِّهَانُ عليه يُعَجِّلُ بياضَ الشَّعر[٢٧]"، فتشيرُ كثرةُ تَطييبِ الشَّعرِ وادّهانِهِ -من الوجهة العقليّة- إلى السِّيادة؛ لدلالتهما على الرَّفَاهَةِ والنُّعْمَى. وعلى ذلك يتّضح أنّ الأعلم الشنتمريّ لم يكتفِ بمعنى أوّليّ مباشر في شرحه، بل أمعنَ في رصد معاني متعدّدة، التمسَ في توجيهها جانب التّأويل الدّلاليّ، مع ترجيح إحداها لاتّصالها الوثيق بالسّياق الشّعريّ الكليّ من جهة المعنى. وليس أدلّ على استيثاق الأعلم بعُرى التّأويل الدّلاليّ للألفاظ المُفردة، من الخروج عن آراء أهل اللّغة في تفسيرهم لبعض هذه الألفاظ ممّا احتواهُ الشعر القديم؛ لافتقارها المعنى الدّقيق المتوافق مع السّياق الشّعريّ المُتشكِّلة فيه، ومن ذلك تفسيره للفظة (مَظْلُومَة)، الّتي تضمّنها بيت النّابغة الذبياني:

(البسيط)

إلّا الأوارِيَّ لأيًا مَا أُبَيِّنُها

والنُّؤْيُ كالحَوضِ بالمَظْلُومَةِ الجَلَدِ[٢٨]

إذ ورد عن ابن السّكّيت في كشفه عن معنى اللفظة قوله:" النُّؤيُ الحَاجِزُ حولَ البيتِ من تُرابٍ؛ فشبَّهَ داخلَ الحاجزِ بالحَوضِ بالمَظْلُومَة: ويَعني أرْضًا مَرُّوا بها في بريَّة، فتحوَّضُوا حَوْضًا سَقَوا فيهِ إبِلَهُم، وليسَت بِمَوضُوعِ تَحْوِيض"[٢٩]. فردَّ الأعلمُ جانبًا من هذا التّأويل؛ ذلك أنَّ الحوض لا يُشبهُ النُّؤيَ لِعُمقهِ وانكِشافِها، ومن ثمَّةَ فالمَظْلُومَةُ كالنُّؤي الّتي لا تكادُ تبينُ لِخفائها، فأرادَ أنّ حَفْرَ الحوضِ لم يُعمَّق فذلك أشبَهُ للنُّؤي بهِ، ولذلك جَعَلها جَلَدًا وهي الصُّلبة لِقُربها من وجهِ الأرضِ الجَافِ في

الصّحراء[٣٠]، ينضافُ إلى ذلك كشفُهُ جانبًا من التّطوُّر الدّلاليّ للفظة بالنَّظر إلى الأصل اللغويّ الّذي انبثقت منه؛ لأنّ (المَظْلُومَةَ) أرضٌ حُفِرَ بِهَا حوضٌ لغيرِ إقامةٍ؛ لأنَّها في فَلاةٍ فَظُلِمَت بذلك[٣١]، وهذا ما يؤكِّدهُ الأصلُ الدّلاليُّ لمعنى الظُّلم: وهو وَضْعُ الشيءِ في غيرِ مَوضِعِهِ[٣٢]. فيُلحظُ هاهنا عمقُ الأعلم في تأويله للمعنى، بالنّظر إلى الصُّورة الدّقيقة الّتي أحكمَ النّابغةُ بناءَها، وذلك في سَبْرِ وجوه الالتقاء بين الأواريّ والمَظْلُومَةِ دلاليًّا، وفي الكشفِ عن التطوّر الدلاليّ للّفظ، على خلاف قول ابن السّكّيت السّابق، الّذي لم يتجاوز شرحُهُ رصد وجوه الالتقاء الظّاهريّة، دونما تعمّق في استكناهِ المعنى المُرادِ وتَجْلِيَتِه.

وقد يتفرّعُ عن التّأويل لدى بعض الشُرّاح منهَجٌ خاصٌّ، أحكموا بناءَهُ وَفقَ مُقتضيات التفكير الذّهنيّ ومُتعلّقاتِه كالتّحليلِ والتّعليل والاستدلال، ولعلّ المنهجيّة الّتي اتّبعها أبو عبيد البكريّ (تُوفِّي ٤٨٧ للهجرة) في شرحه لأمالي القاليّ، تشيرُ إلى هذه الخاصّة الذهنيّة، الّتي تقضي بتعمُّق الإشارات البعيدة، الّتي يجوسُ خلالها معانيَ الكلمات[٣٣]، مع مراعاةِ المَقاصد الدّقيقةِ الّتي أَحوجت الشّعراءَ للاستئثارِ بألفاظٍ مخصوصةٍ دون سواها، ممّا يتّصلُ بأساليبهم في صَوغِ الشّعر وبنائِهِ، وقدرتهم في نَقلِ تفاعُلهم مع الموضوع في صورة لُغويّةٍ خاصّة[٣٤]، وصنو ذلك تعليلُه لمقصدِ ذي الرُّمَّةِ في التَّوسُّدِ بأيسرِ مِرفَقي النَّاقة دون اليمين في البيت الّذي يقول فيه:

(الوافر)

رَمَى الإِدْلَاجُ أَيْسَرَ مِرْفَقَيْهَا

بِأَشْعَثَ مِثْلِ أَشْلَاءِ اللِّجَامِ[٣٥]

فالبكريُّ يُعلِّلُ ذلك التّخصيصَ لأيسرِ مرفقي النّاقة، لأنَّ المُدلجين "ينامُونَ على أَيمَانِهم، فيتوسَّدونَ أَيَاسِرَ المَطِيِّ؛ لِتكونَ وجوهُهُم ووجوه الإبلِ في جهةٍ واحدة، فيكْتَلِئُوا بِأبصارِها لأنَّها أبْصَرَ وأسهَرَ"[٣٦]، فالتَّوسُّدُ وَفقَ هذا التّعليل، مُختصٌّ بحالات التَّوجُّس والقلق عند استشعارِ الخطرِ المُحْدِق، ولذلك لا وجهَ للنومِ على أيمانِهم وتوسُّدِهم أيامن المطايا؛ لأنَّ وجوههم ستُقابِلُ أعجازَها، وهذا ما لم تجرِ به سَنَنُ العربِ في الجاهليَّة والإسلام في مثلِ هذه المواقف[٣٧]، فضلًا عن أنَّ النَّوم على الشقِّ الأيسر، لا وجهَ لهُ أيضًا لأنَّهُ "مناطُ السَّيف والجَفيرِ والقوس، فليس يُمكنُ الاضطجاعُ عليه، وليس ذلك المُعَرَّسُ بموضعِ طمأنينةٍ، ولا مكانُ خَلْعِ السِّلاح[٣٨]". إذ عَمَدَ البكريُّ في شرحه هذا إلى إثبات المعنى، بِنَفي الأحوال الأُخرى الّتي تُعدُّ بدائلَ لهُ من حيث الدّلالة، في تأثُّرٍ واضحٍ بأفكار النقّاد الّذين احتكموا إلى المَنطق في نظرتهم إلى الشّعر، كقدامة ابن جعفر؛ من جهة إقراره بأنَّ للشعرِ منطِقًا خاصًّا يقتضي صِحَّة التقسيم، وصحَّة المُقابلات، وصحَّة التفسير والتَّكافؤ[٣٩]، وهذا يتأكَّدُ في طبيعة التَّحليل الّتي احتكم إليها الشّارحُ في تفسير ما أُشكل من بيت ذي الرمّة السّابق، ينضاف إلى ذلك استدلالُهُ بأبيات أُخرى للشّاعر نفسه ولشعراءَ آخرين، بنحوٍ من القِياسِ بالأشباهِ والنَّظائر؛ للتأكيد على صحة التّعليل والتّوجيه اللّذين ارتآهُما[٤٠].

والحقُّ أنَّ جوانب الشَّرح الأدبيّ المتوائم مع المُرتكزات العقليّة، جاءت تقتضي في بعض الأحوالِ، تعليلَ اختيار الشَّاعر لبعض مُفردات اللُّغة دون غيرها؛ لأهميَّتها في تأصيل المعنى المُراد، ولكشفها عن الشَّاعريّة والاقتدار في قرض الشّعر وحسن تأليفه؛ من خلال بلاغة الاختيار والتّوظيف، فكأنَّ للكلمات وَفقَ هذا الفهمِ "إيماءاتٍ مُضمرةً، تستقطبُ مُكوّناتُها الخلقَ الفنيّ، وتُشكّلُ عالمَهُ في تكثيفٍ لُغويّ[٤١]"، وقد افتنَّ الطَّبيخيُّ أبو العبَّاس وليد بن عيسى (تُوفِّيَ ٣٥٢ للهجرة)، بمثل هذه التعليلات في شرحه لديوان مسلمٍ بن الوليد، ومثالُ ذلك شرحهُ للبيت الّذي يقولُ فيه: (البسيط)

نَابُ الإِمَامِ الّذي يَفْتَرُّ عَنْهُ إِذَا

مَا افْتَرَّتِ الحَرْبُ عَنْ أَنْيَابِهَا العُصُلُ[٤٢]

فبلاغةُ الاختيارِ تتأتَّلُ في انتقاءِ الشّاعرِ لمُفردة (العُصُل)، لتكونَ نعتًا للحربِ وَفقَ تشكيلٍ بلاغيٍّ مُحْكَم، بالنّظر إلى المحمولاتِ الدّلاليّة للمادّة المُعجميّة نفسها؛ ذلك أنَّ العُصْلَ لُغَةً: الاعوجاجُ، وكُلُّ مُعْوَجٍّ فيهِ صَلابَةٌ: أَعْصَلُ، وشَجَرَةٌ عَصِلَةٌ: عَوْجَاءُ لا يُقْدَرُ على اسْتِقَامَتِهَا لِصَلابَتِهَا[٤٣]، فأخذَ الطَّبيخيّ دلالةَ المادَّةِ المُعجميَّةِ للكشفِ عن تواؤُمِ الصُّورةِ الّتي نسَجها الشّاعر؛ فالحربُ إذا ما هاجَتْ، وأبْدَتْ عن شِرّتِها، فإنَّها تُبْدي عن أَنْيَابِها كما يُبْدي السَّبُعُ عن أنيَابه[٤٤]، وعلى ذلك جَعَلَ الشَّاعرُ الأنيابَ عُصُلاً؛ لأنَّها أشدُّ بأسًا من

المُستقيمة؛ لاعوجاجِها ومَيلِ أطرافِها إلى الخلفِ[٤٥]. ولا مُشاحة في أنَّ هذا التّعليلَ في اختيارِ الشّاعرِ للفظتي (أنيابِها) و(العُصُل)، جاءَ مُتوافقًا مع نظرةِ البلاغيّين لمبدأ تَلاؤُمِ اللّفظِ واتِّساقِهِ، مع الألفاظِ الأُخرِ الّتي احتواها الخِطاب، ذلك أنَّ "الألفاظَ لا تتفاضلُ من حيثُ هي ألفاظٌ مُجرَّدةٌ، ولا من حيثُ هي كَلِمٌ مُفردة، وأنَّ الفضيلَةَ وخِلافَهَا في مُلاءَمَةِ معنى اللّفظةِ لمعنى الّتي تَليْهَا، وما أشْبَهَ ذلكَ مِمَّا لا تَعلُّقَ لهُ بِصَريحِ اللَّفظ[٤٦]".

وإذا تجاوزنا أبعادَ التَّأويلِ الدّلاليّ للمنظومِ من الكَلِمِ، ألفينا شُرَّاحَ الأدبِ الأندلسيّين قد أدلوا بدَلْوِهِم في المنثور من القول، بنحوٍ لا يرتقي إلى ما حَازَهُ النَّظمُ من أهميَّةٍ لديهم؛ ولعلَّ ذلك يرجعُ إلى طبيعةِ الفُنونِ النثريَّةِ الّتي تميلُ إلى النَّسقِ الإخباريِّ المُباشرِ في عرضِها للفِكرِ، على خِلافِ النَّظم، الأمر الّذي يُضيِّقُ جوانبَ التَّأويلِ فيها؛ لسهولةِ تلقُّفِ المعنى من ظاهرِ اللّفظ. وأيًّا كانَ الأمرُ فإنَّ فلسفةَ التَّأويل، تُلمَحُ عندَ الشّريشيِّ شارحِ مقاماتِ الحريريّ، في تفسيرِ غوامضِ بعضِ الألفاظ، الّتي تضيقُ المعاني المُعجميّةُ المُباشرة عن تقديمِ أبعادٍ دلاليَّةٍ دقيقةٍ لها، في سياقِ بسْطِها المُتراكب، ومن ذلك تردُّدهُ في قبولِ المعنى المُعجميِّ المُباشرِ للفظةِ (التَّعليلِ)، في القولِ المُضمَّنِ على لسانِ راوي المقاماتِ الحريريَّةِ: "وهو يَعُلِّني كاساتِ التَّعليل[٤٧]"؛ من جهةِ أنَّ العَلَلَ: الشُّربُ بعدَ الشُّربِ تِبَاعًا، وَعلَّلَهُ بالشيءِ تعْلِيلاً أي: تلهَّى بهِ[٤٨]، وارتضاؤهُ معنى آخر استدلَّ عليهِ من السِّياقِ الكُليِّ للخطاب، ومن فَهمِهِ للقطعةِ الوصفيَّةِ الّتي تضمَّنها القولُ؛ فالتّعليلُ: أن يُطْمِعَكَ في قَضَاءِ حَاجَتِكَ، فإذَا تَقَاضَيْتَهُ أظْهَرَ لَكَ عِلَلاً وعوَائِقَ ثُمَّ يُمَنِّيْك، فَمَتَى مَا جِئْتَهُ، اعْتَلَّ لَكَ بعِلَّةٍ مَانِعَةٍ مِنْ قَضَاءِ حَوَائِجِك[٤٩].فهذا المعنى تأوَّلَهُ الشّريشيّ، إذ لم يُشَرْ إليهِ صراحةً في مَعاجِمِ اللُّغة، وإن توافقَ المَعْنَيان في المضمون، من حيثُ اتِّخاذُ الشيءِ أُلْهِيَةً؛ فالفنُّ المَقاميّ في بُعْدِهِ الدّلاليِّ الغائر ليس بمعزلٍ عن هذا المعنى الفَكِه.

ب– التَّحليلُ البلاغيّ:

تُعدُّ الاستعارةُ من أبرزِ الملامحِ البلاغيّةِ المُتَّصلةِ بالألفاظِ المُفردة، الّتي تُستذكى أبعادُها الدّلاليّةُ في ذهنِ مُتلقّي الشّعر ومُتذوّقِهِ؛ للخاصَّةِ المُقترنةِ بها من جهةِ إعطائها الكثيرِ من المعاني باليسيرِ من اللّفظ[٥٠]، لذلك أولاها شُرَّاحُ الأدبِ الأندلسيُّون أهميَّةً لافتة، حتّى تراءى ميدانُها خصبًا لتعمُّقها الجانب التّأويليّ للألفاظ، فضلاً عن طواعيةِ تشكُّلها في الذهن، وإشارتِها إلى الفكرةِ المُجرّدة بأدقِّ عبارة. ومن الشُّرَّاح الّذين اعتنوا بتقليبِ النَّظرِ في الأبعادِ الدّلاليَّةِ للألفاظِ بالنَّظرِ إلى محمولاتها المجازيَّة، وارتضوا ما خفيَ معناه من الكَلِم ودقَّ؛ لبلاغةِ الخِطابِ فيه، عليُّ بن إسماعيل بن سيده (توفّيَ ٤٥٨ للهجرة)، في مُؤلَّفِهِ شرحِ المُشكلِ من شعرِ المُتنبّي[٥١]، إذ عارضَ الأعرافَ المُستقرّة في شرحِ بيتِ المُتنبّي: (المُنسرح)

ظَلَّتْ بِهَا تَنْطَوِيْ عَلَى كَبِدٍ

نَضِيْجَةٍ فَوْقَ خِلْبِهَا يَدُهَا[٥٢]

فأكثرُ النَّاسِ على أنَّ (نضيجة) صفةٌ للكبدِ في اللّفظِ والمعنى[٥٣]، فلا حظَّ إذ ذاك لليدِ في النُّضج، لأنّها حينئذٍ نضيجةٌ بما في ذاتها، أمَّا إذا اقترنت باليدِ وَفقَ التّأويلِ النّحويّ، كأن تكون خبرًا لها، تتراءى حينئذٍ أبلغَ في المعنى؛ ذلك أنَّ احتراقَ الشيءِ بما ليس في ذاته، أبلغُ من احتراقِهِ بما في ذاته، وإنّما يريدُ أنّهُ إذا وَضَعَ يدَهُ على كَبِدِهِ مُتألّمًا، نَضِجَتِ اليدُ بِحَرِّ الكَبِد[٥٤]. فيُلحظُ من خلالِ هذا التفسير، أنَّ ابن سيده اعتمدَ التدرُّجَ في الفكرةِ للاستدلالِ على صحَّةِ التوجيهِ النقديّ، بالاحتكام إلى المعنى العميق لثرائهِ بلاغيًّا ودلاليًّا، فرأى في تأويلهِ أن لفظةَ (نضيجة) تقترنُ باليدِ بإخبارها عنها من جهة المعنى، وليست صفةً للكبدِ حسبما يَشِي بهِ ظاهرُ القول[٥٥]، وذلك للدّلالةِ على شدَّةِ التّوجُّع، ممّا يتماهى مع الأصولِ البلاغيّةِ من جهة طرق بابِ الاستعارةِ، بإثارتها حسّ الغرابة واللامتوقّع في ذهنيّة المُتلقّي[٥٦]؛ فاليدُ حسبَ هذا التوجيه قد نضِجَت عندما غَشِيَت الكَبِدَ من شدَّة حرارتهِ، فأسندَ الشّاعرُ النُّضجَ لليدِ، لأنّ الكَبِدَ حارٌّ في أصلِهِ، بالنَّظرِ إلى الأعرافِ المُستقرَّةِ عندَ العربِ قديمًا[٥٧]،

واحتراقُ الشيءِ بما ليسَ في ذاتهِ أدقُّ في التعبيرِ عن العاطفةِ وأبلغ.

ويستَدِلُّ ابن سيده في مقامٍ آخر على صحَّةِ التحليلِ البلاغيِّ، من جهةِ ترجيحِ التَّأويلِ المجازيّ، بإيرادِ شواهدَ تؤكّدُ وجاهةَ المعنى الّذي تخيَّرَه، خاصّةً في الألفاظِ الّتي يؤوّلها تأويلًا ذهنيًّا خالصًا، تصعبُ الإحاطةُ بها دون دليلٍ تستقوي به. ومن ذلك تحليلُهُ البلاغيُّ الّذي نهضَ به شرحُهُ لبيت المُتنبّي الّذي يقولُ فيه: (المُنسرح)

يَا لَيْتَ بِي ضَرْبَةً أُتِيْحَ لَهَا

كَمَا أُتِيْحَتْ لَهُ مُحَمَّدُهَا[٥٨]

فقد أجازَ هاهنا أن تكونَ (الضَّربةُ) نَدِمَت حينَ وقعت بسيفِ الدَّولة، مَجَازًا واتِّساعًا[٥٩]، وهذا الفَهْمُ لا تكشِفُهُ معاني الألفاظِ في بُعدها الأوَّليّ؛ لأنَّ شاعريةَ المُتنبّي كانت تتأبّى في مواضعَ عديدةٍ عن البَوحِ المُباشر، إذ دَرَجَ على اقتناصِ لطائفِ الكَلِمِ الّتي يقلُّ التّهدّي إلى مثلِها، من حيثُ الجمعُ بينَ مُفْتَرِقَيْنِ من جهةٍ لطيفة، قد انتسبَ بها أحدهما إلى الآخر[٦٠]، ومن ثمَّة استدلَّ الشّارحُ على صحّةِ ما انتحاهُ من تأويلٍ بعيد، ببيتٍ لاحقٍ للمُتنبّي من القصيدة نفسِها يقولُ فيه: (المُنسرح)

أَثَّرَ فِيْهَا وفِي الحَدِيْدِ وَمَا

أَثَّرَ فِي وَجْهِهِ مَهَنَّدُهَا[٦١]

فهذا البُعدُ اللّطيفُ الجَامعُ بين الضّربةِ والممدوح – المُشارِ إليه في البيتين السّابقين– يتحدّدُ حسبَ فَهْمِ الشّارحِ لمدائحِ المُتنبّي، الّتي صاغها في بدايات تفتُّق شاعريّتِهِ، فقد طَرَقَ فيها بابَ الإحالةِ؛ ليعلو ممدوحَهُ فيها نواميسَ الطّبيعةِ وطبائعَ الأشياء[٦٢]، وهذا –بطبيعةِ الحال– بُعدٌ تجريديٌّ لا يُستَكْنَهُ إلّا بتأويلٍ بلاغيٍّ مُرتَكَزُهُ العقْل، ومن هُنا، فالبيتُ الآخِرِ الّذي استجلبهُ الشّارحُ يأتي لتقويةِ البُعدِ المجازيّ الّذي تَخيَّرَهُ، من جهة بُعدِ أثرِ الممدوحِ في الحقائق الّتي لها تأثيرٌ في غيرِها، كتأثيرِهِ في الضّربةِ ذاتِها، وفي الحديدِ الّذي هو آلتُها، في مقابل انعدامِ تأثيرهما فيه، الأمرِ الّذي يُلغي المدلولات الأخرى الّتي أوردها تِباعًا؛ لقصورِها عن استيفاءِ المعنى الدّقيق بالنّظرِ إلى روحِ القصيدة ومعناها الكُلّي[٦٣].

وصفوةُ القول، إنَّ طبيعةَ اختيارِ الشّاعرِ لمُفرداتِ اللُّغة من ناحية، وقُدرةَ الشَّارحِ في استجلاءِ محمولاتها البلاغيّة من ناحية أخرى، هما الفيصلُ في هذا البُعدِ التحليليّ للألفاظ المُفردة، الّذي يُحاكُ ذهنيًّا في وعي الشّارح، الأمر الّذي يكشفُ عن آرائهِ الخاصّةِ في بناءِ اللّفظِ بالنّظر لدلالتهِ، كما يكشفُ عن ذوقهِ وقُدرتهِ في التعرُّفِ إلى أسرارِ النصّ، وخفايا مراميه، وهنا يتحوّلُ الشّارحُ إلى ناقدٍ للنصّ، لا مجرّد مُفسّرٍ لمعانيه، فيقومُ بتحليلِ النصّ إلى عناصرهِ وجزئيّاتهِ اللّغويّة والتركيبيّة والدلاليّة، مبديًا في أثناءِ ذلك كلّه تصوّراته وَفقَ فهمهِ الخاص[٦٤]. وليس أدلّ على هذه الخاصّة النقديّة من تحليلِ الطّبيخيّ لبعضِ مُفرداتِ صريعِ الغوانيّ، الّتي تضمَّنت أبعادًا مجازيّةً تأخذُ نواحيَ مُتعدّدةً في تأويلها، بالنَّظرِ إلى رواياتِ شعرهِ المُختلفة، كقبولهِ الرواية الّتي حواها ديوانهُ الشعريّ لمُفردةِ (الكُحْل) مشفوعةً بالنّفيّ، وردّها مُثبتةً حسبَ الرّوايات الأخرى لبُعدِها عن الجَودة في البيت: (الطويل)

شَقَقْنَا لَهَا فِي الدَّنِّ عَيْنًا فأَسْبَلَتْ

كَمَا أَسْبَلَتْ عَيْنُ الخَرِيْدِ بِلَا كُحْلِ[٦٥]

إذ يقول: "وقد وقعَ في بعضِ الرّواياتِ "عين الخريدةِ بالكحل"، واعتلَّ لهُ بعضُ النَّاسِ بأن قالَ: إنّما أرادَ بذكرِ الكُحل: الزِّفْتَ الّذي يكونُ حولَ ثُقبِ الخابيةِ مُحْدِقًا لها، كإحداقِ الكُحلِ بالمُقْلَةِ[٦٦]. حيثُ يرى الطّبيخيّ أنَّ هذا الرّأيَ تغيبُ عنهُ دقَّةُ التشبيهِ المعقودةِ بين صفاءِ الخمرِ وصفاءِ الدَّمع؛ إذ يتنكّبُ العينَ الّتي سوِّدَتْ حَوافُها صفاءُ الدّمعِ المُسْبَلِ منها؛ لاختلاطهِ بسوادِ الكُحل، لذا ارتأى أن تكونَ العينُ بلا كحلٍ –حسب رواية الدّيوان– لجَودةِ وجهِ الشّبهِ بين الخمرِ المَنسكبِ والدمعِ المُسبلِ من جهة الصّفاء، لغيابِ العلَّةِ الّتي تقوّضُ صفوَ الدّمعِ ورقّتَهُ، على خلافِ الروايةِ الأُخرى للبيت[٦٧]، ولتأكيد هذا الاتّجاهِ في التفسير، استدلَّ ببيتٍ للنُّواسيّ؛ الحسنِ ابن هانئ، في المعنى ذاتهِ، بنحوٍ من قياسِ المجهولِ على المعلوم، إذ يقول في صِفةِ الخمر: (البسيط)

فُضَّتْ خَوَاتِمُهَا فِي مِثْلِ وَاصِفِهَا

عَنْ مِثْلِ رَقْرَقَةٍ في جَفْنِ مَرْهَاءِ(٦٨)

فالنُّواسيُّ هاهنا يكشفُ عن خاصتي الخمرِ؛ الرّقةِ والصّفاء، بجعلِ الدّمع ينسكبُ من عينٍ مَرْهاءَ: وهي المرأةُ غير المُكتحِلةِ(٦٩)، وهو ما استقوى بهِ الطبيخيّ في تحليلهِ البلاغيّ بما تقدّمَ بهِ القولُ.

ج- التّوجيهُ النّحويّ:

لم تقف فلسفةُ الشّرحِ للألفاظ المُفردة في بُعدها العقليّ، عند حدود التّأويلِ الدّلاليّ والتّحليلِ البلاغيّ، إذ افتنَّ الشرّاحُ الأندلسيّون أيضًا بالتّوجيهِ النّحويّ لهذه الألفاظِ، من حيثُ النّظر في أبعادها الدّلاليّة، بالاستنادِ إلى مقولاتِ النّحوِ ومُرتكزاتهِ، ذلك أنَّ فاعليّة النّظام النّحويّ تُعدُّ جزءًا أساسيًّا من حيويّةِ اللُّغةِ؛ لتأصيلِ قُدرتها على أداء الكثير من الوظائف الّتي ترتبطُ بالمُحتوى الدّلاليّ؛ كنظامِ الكلماتِ المُفردة ورتبها النحويّة المُتّصلة بالمعنى، ورصدِ التّفاوت في الدّلالةِ بين صيغِ الكلماتِ في العِبارةِ الواحدة، الأمر الذي يعطي مجالاً رحْبًا لكشفِ إمكاناتٍ غير قليلة للكلمات، ترتبط كلّها بالنّظامِ الدّلاليّ(٧٠). ومن هنا عمد الشرّاح إلى تقليب الألفاظ نحويًّا، حسبما تقودُ إليهِ إمكاناتُ اللُّغةِ بالنّظرِ إلى الرواياتِ المُتعدّدة للأبياتِ الشّعريّة، وتوجيهها بما يتّسقُ مع رؤيةِ الشّاعرِ في خطابه، وبما يُحاكي المُرتكزات الذهنيّة للشرّاح أنفسهم في ضوء بلاغةِ النصِّ وأسلوبه. وتأسيسًا على ذلك، نُلفي غير واحدٍ من هؤلاء الشرّاح، قد تناولوا هذا البعد النّحويّ في مُقارباتهم للعديدِ من الألفاظ، كأبي عبيد البكريّ الّذي أظهرَ قُدرةً لافِتةً في الرّبطِ الذّهنيّ بين الوظيفةِ النّحويّة للّفظِ ومدلولهِ، ضمن السّياق الّذي جاءَ فيه، ومن ذلك مُراوحتهُ في ضبطِ الحركة الإعرابيّة للّفظ (ألين) بينَ الرّفعِ والنّصب، ضمن السّياق التركيبيّ الّذي جاءَ فيه، ممّا تضمّنهُ البيت: (الطّويل)

وألْيَنُ مِن مَسِّ الرّخامَاتِ يَلْتَقِي

بِمَارِنِهِ الجَاريّ والعَنْبَرِ الوَرْدِ(٧١)

فبالرّفعِ: إمّا أن يكون اللّفظُ صفةً للبَنانِ، أو صفةً للشفّة(٧٢)؛ وذلك وَفقَ تأويلٍ نحويٍّ يتّصلُ بدلالةِ البيتِ السّابقِ لهذا البيتِ، والّذي جاءَ فيه: (الطّويل)

إذَا وَرَدَ المِسواكُ ظَمآنَ بالضُّحَى

عَوَارِضَ مِنْهَا ظَلَّ يَخْصُرُهُ البَرْدُ(٧٣)

فصفةُ البَنانِ معطوفةٌ على المِسواك؛ لأنَ البَنانَ يوردُهُ(٧٤)، وصِفَةُ الشّفَةِ معطوفةٌ على البَرْدِ، ويكونُ المُرادُ هاهنا: بأَلْيَنِ فِيْها؛ لأنَّ الشّفَتين توصفان باللِّينِ والرقّةِ، ويُكرَهُ فيهما الجُسُوءُ والغِلَظ(٧٥)، أمّا في حالِ نصبِ اللّفظ (ألين) على ما جاءَ في بعضِ الرّوايات، فيكون صفةً لعوارض معطوفةً عليها، ومن ثمّة فالصّفة تقترن بالفمِ فحسب(٧٦). فيُلحظُ اعتناءُ الشّارح بتعدُّدِ التّأويلِ الدّلاليّ بواسطةِ ضبطِ اللّفظِ نحويًّا؛ لكشفِ المعنى الأصيلِ الّذي قصدهُ الشّاعر، لذا رجّحَ أن يكون اللّفظُ (ألين) على الرّفعِ؛ لوجاهةِ المعنى الّذي يستتبعُهُ هذا الترجيحُ النّحويّ، لاتّصالهِ بشبهِ الجملةِ (بِمَارِنِهِ)، والّتي توحي باللّيونةِ واللّدونةِ من جهتين اثنتين: البنانِ والشّفتين، إذ إنّ كلتيهما مضمَّختانِ بالطِّيبِ وَفقَ هذا الترجيح؛ لأنَّ التَّطيُّبَ واسِطَتُهُ البَنان، ومَوضعُهُ الأنفُ وجوانبُ الفم؛ إذ كانت النّساءُ تتلغَّمُ بالطِّيبِ في هذين الموضعين حسب عادات العرب قديمًا(٧٧).

وقد أخذَ هذا التَّوجيهُ النّحويُّ بُعدًا غائرًا في كشفِ المعنى، خاصّةً ما اتّصل بكشفِ معاني الألفاظِ المُشكلة في غير ما وجهٍ من وجوهِ الدّلالةِ، بالنّظرِ إلى وظيفتها النّحويّة، ويتراءى شرح ابن سيدة لأبياتِ المُتنبّي المُشكلة، من أبرز الأمثلة الدّالّة على هذا التّعدُّد الدّلاليّ، المُتوائمِ مع توجُّهاتِ النّحوِ وأصوله، ومنه التوجيهُ النحوي الّذي ارتآه في كشف غوامض الكَلِم في قوله:

(البسيط)

أحْيَا وأَيْسَرَ مَا قاسَيْتُ مَا قَتَلَا

والبَيْنُ جَارَ عَلَى ضَعْفِي وَمَا عَدَلَا(٧٨)

فاللَّفظُ (أحْيَا) يتأوّلُهُ الشّارحُ من عدّة وجوهٍ نحويّةٍ؛ كأن يكون خَبَرًا، والتّقديرُ: أنا أحيا، وهذه حالي، أي: تجلُّدي؛ فهو حسبَ هذا الفَهْمِ يتعجّب من صبرهِ وتَجلُّدِهِ، على الرَّغمِ من أنَّ كُلَّ ما يُعْرَضُ لهُ من أمرٍ يستوجبُ الموتَ لشدَّته[٧٩]، أو يكون استفهامًا، وتأويلُهُ: إذا كانَ أيسرَ ما قاسيتُهُ قاتِلًا، فما ظنُّ المُخاطبِ بأكثرهِ وأشدِّه[٨٠]، أو يكون اسمًا دالًّا على المُفاضلة، أي: أثبتَ ما قاسيتُهُ لحياتي ما قتل، وهذا ممّا يخرجُ بالمعنى إلى الغلوّ والإفراطِ؛ لأنّهُ إذا كان ما قتَلهُ أثبتَ شيءٍ لحياتهِ، لم يبقَ لهُ ما يوجبُ الموت[٨١]. وعلى ذلك يتّضحُ أنّ شرّاحَ الأدب اعتمدوا على التّوجيهِ النّحويّ في الكشفِ عن دلالاتِ الألفاظِ المُفردة، مع ترجيحِ بعضها لمُناغاتهِ فهمهم الدّقيق للمعنى الكليّ الّذي نهضت بهِ الجملةُ الشعريّة بما تقدّمَ به القول.

وأيًّا كان الأمر، فإنَّ النزوع العقليّ في الشّرح الأدبيّ، تجاوز الألفاظَ المُفردةَ –في جوانبَ عديدة منه– إلى تحليلِ السّياق اللّفظيّ الكليّ للخطابِ الأدبيّ بنحوٍ عام، وهذا ما سيتناولهُ البحثُ في الجزئيّة التّالية.

ثانيًا– البعدُ الذّهنيّ وتحليل المعاني الكُليَّة:

لا مشاحة في أنَّ أكثر مقاصد الكلام ومواطن القول، تقتضي الإعراب عن مدلولاتها، والتّصريح عن مفهوماتها[٨٢]؛ لأنَّ المقصد الرّئيس من القول –بعمومه– هو التّبليغ والإفهام، بيد أنَّ ثمّة مواطن قوليّةً يُقصدُ إغماضُها؛ لغاياتٍ قد تتّصلُ بثقافةِ الشّاعر ومرجعيّتهِ الفكريّة[٨٣]؛ إذ يصعبُ التَّهدّي إلى المقاصدِ الفكريّة والفلسفيّة دون ارتياضِ شارحِ الأدبِ بأصولِ الفكر، ومقولات الفلسفة، وقد تتّصلُ بلجوءِ بعض الشّعراءِ إلى التّعقيد؛ لانعدامِ ترتيب اللّفظ وَفقَ نسقهِ المعياريّ المعهود[٨٤]، أو "لتوعُّرِ الملافِظ، أو ضعفِ تَطَالُبِ الكَلِمِ، أو زيادة ما لا يُحتاجُ إليه أو نقص ما يُحتاج، وإمّا بتقديمٍ وتأخير، وإمّا بقلب، وإمّا بعدلِ صيغة عن صيغة هي أحقُ بالموضعِ منها، وإمّا بإبدالِ كلمة مكان كلمة هي أحسن موقعًا في الكلامِ منها[٨٥]". وهذا يقتضي –بطبيعة الحال– اقتدارًا ودُربة في تحليلِ هذه الأنماط القوليّة المُشكِلة، وَفق مُرتكزٍ عقليّ يتحدّدُ في ذهن شارحِ الأدب. وعلى ذلك يمكنُ رصد البُعدِ الذّهنيّ لشرّاحِ الأدب الأندلسيّين في تحليلهم صنوَ هذه المعاني الكُليَّةِ من جهتين: إحداهما تتّصلُ بمُقاربةِ المعاني الفلسفيّة وتحليلها، والأخرى تتعلّقُ بالمعاني المُشكلةِ وطرائق تفسيرها.

أ– مُقاربةُ المعاني الفلسفيّة وتحليلها:

لقد تأصّل في أذهان العديد من الشّعراء، أنَّ درجة التّفوّق الشعريّ ترتبطُ اطّرادًا بما يُبذلُ من جهدٍ عقليّ؛ سعيًا وراءَ المعاني المُبتكرة[٨٦]، وكان في طليعةِ هذه المعاني، ما اتّصل منها بالفلسفةِ والفكر النَّظريّ الخالصين؛ لعمقهما من جهة، ولقلّة دورانهما على ألسُنِ الشّعراءِ من جهةٍ أخرى، وقد وجدت هذه الوجهة الفكريّة صداها الواسع عند شرّاح الأدب الأندلسيّين، ممّن تعاطوا الفكر الفلسفيّ وألمّوا ببواطنه وخفاياه، كابن السِّيد البطليوسيّ الّذي سعى في شرحه للزوميّاتِ المعريّ، مُقاربةَ ما استغلقَ فهمُهُ من فكر فلسفيّ، ومن ذلك شرحهُ للبيتين اللذين يقولُ فيهما[٨٧]:

(الكامل)

لا خَيْرَ في الدُّنيَا وإنْ أَلْهَى الفَتَى

فِيْهَا مَثَانٍ أُيِّدَت بِمَثَالِثِ

شَرُّ الحَيَاةِ بَسِيْطَةٌ مَذْمُومَةٌ

عَمَدَتْ لَهَا بِالسُّوءِ كَفُّ الغَالِثِ

إذ يرى أنَّ معنى البيت قد "بُني على رأي مَن يرى أنَّ النّفس النّاطقة، إنّما رُبطت بالجسمِ حينَ عصتِ الله تعالى، فجعلَ تركيبَها في الأجسامِ عِقابًا لها[٨٨]"، ولا جدال في أنَّ هذا معنى فلسفيّ لا يقترنُ بقول الشّاعر –في الظّاهر– إلّا بغير قليل من التَّأوّل؛ فالمعريّ لم يشر صراحة إلى هذا المعنى، وإن كان فكرهُ في مجملهِ لا يخرجُ عن مثيلِ هذا المعاني، بالاستناد إلى فلسفته الخُلُقيّة[٨٩]، ولعلّ إشارةَ الشّاعر إلى فسادِ الدّنيا وانحطاطها، وإشارتَهُ إلى (الغَلَثِ) بصيغةِ الفاعليّة[٩٠]، تشيران إلى جدليّة العلاقة بين الجسدِ والرُّوح، من جهة التصاق الجسد بالروح وتقييده لها، ومن ثمّة فإشارة الشّارح إلى هذا المعنى، لا تخلو من وجاهةٍ وسداد.

ويمكن القول إنَّ ابن سيدة كان من أبرز الشرّاح الأندلسيّين، الّذين افتنوا في تأويل مُشكل الفكر المُتّصل بالمعنى العقليّ، إذ وقفَ بالشّرحِ والتحليلِ على أبيات المتنبّي الّتي أخفقَ معاصروهُ من الشرّاح في توجيهِ معانيها، واستكناه مراميها؛ لأبعادها الفلسفيّة وقضاياها المنطقيّة[٩١]، ومن ذلك إفاضتهُ في الحديثِ عن مسألتي الجوهر والعَرض، بما جاءت تقودُ إليهِ الجملة الشعريّة: (رأى غيرَ شيءٍ) في بيت المُتنبّي:

(البسيط)

وَضَاقَتْ الأرضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُم

إذا رأى غَيْرَ شَيءٍ ظَنَّهُ رَجُلَا[٩٢]

إذ يستدلُّ على مَقصد الشّاعر بقوله: "أمّا الرّؤيةُ فلا تقعُ على غيرِ شيء، لأنَّ غيرَ شيءٍ ليس بمحسوسٍ إحساس الجوهر، والإحساس عَرَض، لأنَّ غير شيء خارجٌ عن الجوهر والعَرَض، لأنّ كلَّ واحد من الجوهرِ والعَرض شيء، وإنّما أراد الشّاعر؛ إذا رأى غير شيءٍ يُحفَلُ به، فهو قوّة قولك: إذا رأى شيئًا لا يُحفلُ به ظنَّهُ رَجُلاً، كقولِ العرب: إنَّك ولا شيءَ سواء، ومُحالٌ أن يُسوّى بين الموجود والمعدوم، لأنَّهما في طريق التَّضاد، ولكنَّهم يريدون: إنَّك ولا شيء يُعبأُ بهِ سواء[٩٣]". إذ استدلَّ الشّارحُ على مُرادِ الشَّاعر من خلالِ الاتّكاءِ على المنطق المُرتكز على الفِكرةِ العقليّة الفلسفيّة، الّتي جاءت تُقسّمُ المحسوساتِ والأحوالَ المَطيفةَ بها تقسيمًا أصيلًا وعارضًا، مع التّأكيدِ على صِحَّةِ المنحى الّذي انتحاهُ بأقوالِ العرب، ولعلّهُ لا يعدونا القول إنَّ التّوجيه المنطقيّ بات يعتمدُ في كثير من مواضعِ شرحهِ لما أُشكلَ من شعر المُتنبّي على ثقافتهِ الفلسفيّة، إذ توجيه المعنى قد يأخذ أضربًا أخرى من التّأويل والتّحليل من جهة البلاغة والأسلوب، ولكن الشّارح أرادَ أن يثبت اقتدارَ الفهم الفلسفيّ في كشفِ مغاليق النّصوص بأصالة ودقّة . ويطّردُ شرحهُ ذو البُعد العقليّ للعديد من جوانب شعر المُتنبّي، إذ يتّجهُ وجهة منطقيّة لتعليلِ اختيار الشّاعرِ لبعض التشكيلات البلاغية الّتي احتوتها جملُهُ الشعريّة، خاصّة ما اتّصلَ منها بأطراف الصّور التشبيهيّة، كشرحهِ لبيت المتنبّي الّذي يقولُ فيه:

(المنسرح)

تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وأَوْجُهُهُمْ

كَأَنَّهَا فِي نُفُوسِهِمْ شِيَمُ[٩٤]

فيقول ابن سيدة مُعلِّقًا على اختيار الشّعر للتشبيهِ بقولهِ: "لا شيءَ أصفى ولا أبسطَ من النُّور، فلذلك توصفُ الجواهرُ الصّافية به، وأولى شيء بذلك الأمور النفسانيّة؛ لأنّها أذهبُ في البقاء من الجسمانيّة، والشِّيمةُ نفسانيّة، والوجهُ جثمانيّ، والعرضُ يجوز أن يكون بالجسم، فلم يخلُص إلى النفسانيّة كخلوصِ الشّيمة، فشبّهَ أبو الطيِّب الأعراضَ والوجهَ بالشّيمِ في الشُّروق والصّفاءِ وتناهي البقاء[٩٥]"، فيُلحظُ من خلال هذا الإيضاح، احتكامُ الشّارح إلى المرجعيّة المنطقيّة لتوجيهِ أضربِ الالتقاءِ والتشابه بين طرفي الصُّورة التشبيهيّة؛ فوجهُ الشّبهِ بين الأعراض والوجوه من جهة، والشّيَم من جهةٍ أخرى، عزيزُ المنحى لا يُستذكى إلّا بتوجيهٍ منطقي يتعمّقُ الحقائقَ الّتي جُبلت عليها الأشياء، وينهضُ بالصّفات الّتي تميُّزها؛ كالإشراق والصّفاءِ والبقاء، وهذا كلّهُ لهُ أبعاده المنطقيّة الغائرة الّتي تتّصلُ مع توجّهات أهل المنطق في تقسيم الأشياء إلى جواهر وأعراض[٩٦].

ب– تفسير المعاني المُشكِلة:

لا تخلو بعضُ مواطن القول الأدبيّ من مسحةِ غموض، تحولُ دون تلقُّفِ المُتلقّي للمعنى، ولعلّ هذا يرجعُ في جانبٍ وافرٍ منهُ، إلى التكلّفِ في صوغِ الألفاظِ وترتيبها وَفق مُقتضيات النّحو والدّلالة والأسلوب، بنحوٍ يشي بالاضطراب، ويُسلمُ إلى التعقيد الّذي يتراءى مذمومًا؛ لأنّ "اللّفظَ لم يُرتّب الترتيبَ الّذي بمِثلهِ تحصلُ الدّلالة على الغَرض، حتّى احتاج السّامع إلى أن يطلب المعنى بالحيلة، ويسعى إليه من غيرِ الطّريق[٩٧]"، فيتراءى لذلك التّأويل الدّلاليّ في بُعده العقليّ، أداةً لا مَحيدَ عنها في تفسير مُشكل المعاني، ومن الأمثلةِ الدّالّة على فسادِ المعنى النّاجمِ من ضعفِ تأليفِ الألفاظِ، وَفقَ مُقتضياتِ النّحوِ وما تُؤدّيهِ من دلالة، بيتٌ لأبي داود الإياديّ يقولُ فيه:

(الهزج)

وَقُصْرَيْ شَنَجِ الأَنْسَا

ءِ نَبَّـــاجٌ مِـــن الشِّـــعْبِ(٩٨)

إذ سعى ابن السّيدِ البطليوسيّ في إبانـــةِ البيـــت الشـــعريّ وكشفِ غوامضه؛ عن طريقِ التّعمّق الذهنيّ لكشفِ مقصـــد الشّاعرِ إذ يقول: "وكذلك (شَنِجُ الأنساءِ): كلامٌ موضوعٌ على غيرِ الوجهِ المُختار؛ لأنّـــهُ أرادَ (وقُصَـــرَي ضـــبيٍ شَـــنِجِ الأنسَاءِ)، فحذفَ الموصوفَ وأقامَ صِفَتَهُ مقامَـــهُ، و(شَـــنِجِ الأنساءِ) صفةٌ لا تخُصُّ الظبي دون غيرِهِ، وإنّمـــا تَحســـنُ الصّفةُ مقام موصوفها إذا كانت مُختصّـــة بـــه أو بنوعـــه، فقولك: جاء العاقلُ، أقربُ إلى الجواز من قولـــك: جـــاءني الطّويل(٩٩)"، فالشّارحُ سعى في إماطةِ اللثـــامِ عمّـــا أُشـــكلَ معناهُ، ممّا استترَ لفظهُ، وأبـــانَ عـــن صـــحّة مـــا انتحـــاهُ بالاستشهادِ بالأمثلةِ الدّالّة بِما تقدّم بهِ القول.

وقد شارك ابنُ سيده أبا السّـــيد البطليوســـيّ فـــي تفسيرِ المعاني المُشكلة الّتي تضمّنها قسيمٌ وافـــرٍ مـــن الشّعر، خاصّة شعرَ المتنبّي، الّذي انبرى الشّارح لتفسير ما دقَّ معناه وتعقّد تأليفُهُ منهُ، ومن ذلك البيـــت الّـــذي يقولُ فيه:

(الكامل)

أَنَّى يَكونُ أبا البَرِيَّةِ آدمُ

أَبُوكَ والثَّقلانِ أَنْتَ مُحمَّدُ(١٠٠)

ولا شكّ في أنَّ قول المُتنبّي يـــدخلُ ضـــمن بـــاب الغلـــوّ والإغراق؛ لتجاوزهِ "حدّ المعنى والارتفاع بهِ إلى غايـــة لا يكادُ يبلُغه(١٠١)"، بل قد يصلُ بهِ إلى حيثُ يُمتنـــعُ وقوعُـــه عادة(١٠٢)، ولعلّ هذا ما حدا ابن سيدة إلى الوقـــوفِ موقفًـــا حادًّا في شرحهِ للبيت، مع استنادهِ للتحليلِ العقلـــيّ لكشـــفِ المعنى وإبانته، فضلًا عن إفادتهِ من معطيات النّحو؛ لتلمُّس وجوه التّرابط بين أجزاء الكّلِم، إذ يقول: "هذا مَحْـــلٌ مـــن القول وسفهٌ، أي أنّك أنت الإنسُ والجنّ، وأبوك محمّد، هذا يعني أبا الممدوح، فما لهذهِ البريّة وادّعائها آدم أباها؟! وقـــد دخل به العقابُ في أنّهُ لم يُحسن تأليف البيت، ولـــم يوفّـــق لإقامةِ إعرابه، ألا تراه فصل بين المُبتـــدأ والخبـــر بجملـــةٍ أجنبيّة في قوله: (وأبوك والثّقلان أنت محمّـــد)، وموضـــعُ الكلام: أبوك محمّد، والثّقلان أنت"(١٠٣).

ولعلّهُ تجدر الإشارة، إلى أنَّ بعض أبيات الشّعر، قد جاءت تنحو منحى الإلغاز لدى بعـــضِ الشّـــعراء، الّذين آثروا إضمار الدّلالة وإخفاء المعنى، الأمر الّذي يحفز الشّارح لتوليد الدلالات المُتكثّرة للألفـــاظ، ومـــن ذلك قول مسلم بن الوليد في الخمر وصِفَتها: (الطويل)

وبِنْتُ مَجُوسِيٍّ أَبُوهَا حَلِيْلُهَا

إِذَا نُسِبَتْ لَمْ تَعْدُ نِسْبَتُهَا النَّهْرَا(١٠٤)

إذ افتنَّ الأعلم الشنتمريّ في المُقاربـــةِ الذهنيّـــةِ للمعنـــى، والتوجيه الدقيق للألفاظ، بما يتواءمُ مع قصديّة الشّاعر، من خلال قولهِ: "يُريدُ أنَّ خَمَّارَها اشتراها وقتَ عَصْـــرِها، ثُـــمَّ ربَّاها فصارَ بَعْلَها من طريق الشّراءِ لها، وأباها من طريق تربيتِها، فإذا نُسبتْ لم تعد نسبَتها النّهر(١٠٥)". إذ يُلحظ فهـــم الشّارح الدّقيق لمقصد الشّاعر، ومن ثمّ كشفَ عن فكرٍ مُتّقدٍ في التحليل الذّهنيّ بالنّظر إلى معنى البيت الكُليّ.

الخاتمةُ:

أوّلًا: إنّ هذا المنزَعَ العقليّ الّذي تزيّت بهِ أصولُ الشّرحِ الأدبيّ عند الأندلسيّين، بدأ يتشكّلُ في شروحاتهم ضمن اتّجاهٍ راسخٍ لهُ مقوّماتهُ وأصوله؛ من حيثُ إحكامُ منهجهِ القائمِ على التّفسيرِ والتّعليلِ والتّأويلِ والتّوجيـــهِ والاستدلال، بالنّظرِ إلى الدّوالّ مـــن جهتـــي الإفـــرادِ والتركيب، وما يتفرّع عنها من مستوياتٍ ذهنيّةٍ تتّصلُ بمقتضياتِ البلاغةِ والأسلوبِ والنّحو والفِكر.

ثانيًا: بَدا إحكامُ المنزعِ العقليّ فـــي شـــروحاتِ الأدبِ الأندلسيَّةِ حتّى نهاية القرن السّـــادس الهجـــريّ، مُتفاوتًا لدى العديدِ من الشـــرّاح؛ لتفـــاوتِ المرجعيّـــةِ الفكريّة الّتي استندوا إليهـــا فـــي المُقاربـــةِ والتّأويـــل والتفسير، فضلًا عن التّفاوت في طرائق تحليلِهم للأدبِ في ضَوءِ البلاغةِ والأسلوبِ واللغةِ، فمنهم مـــن تزيَّـــا شرحُهُ بمزيَّةٍ عقليّةٍ خالصةٍ، ومنهم من مـــسَّ شـــرحهُ جوانبَ التفكير العقليِّ مسًّا رقيقًا؛ لاستئثارِهم شرحَ مـــا أُشكلَ من غريبِ اللغةِ حسبُ.

ثالثًا: يُلحظُ اعتناءُ الشرّاحِ اللّافتِ، بمقاربةِ الشّعرِ، وتأويلهِ، من الوجهةِ الذهنيَّة، دونما التفاتٍ إلى تحليـــلِ الفنِّ النّثريّ في شروحاتهم، إذ لم يحـــظَ بصـــنوِ هـــذا الاعتناءِ لانكشافِ معناه، خـــلا تعلـــيلاتٍ عـــابرة، لا تستقوي لتشكّلَ اتّجاهًا أصيلًا لديهم.

قائمة الحواشي والهوامش

١. يُنظر: أبو زيد، نصر حامد: **الاتّجاه العقليّ في التفسير- دراسة في قضيَّة المجاز عند المُعتزلة**، ط٣، الدّار البيضاء: المركز الثّقافيّ العربيّ، ١٩٩٦، ص ص٥٦، ٥٧.

٢. يُنظر: عصفور، جابر: **الصُّورة الفنيّة في التّراث النّقديّ والبلاغيّ عند العرب**، ط٣، الدّار البيضاء: المركز الثّقافيّ العربيّ، ١٩٩٢، ص١٤٥- ١٦٩.

٣. يُنظر: كوربان، هنري: **تاريخ الفلسفة الإسلاميّة**، ترجمة حسين مروة، ط٣، بيروت: منشورات عويدات، ١٩٨٣، ص٣٣١.

٤. يُنظر: أبو لبدة، سامر: **الاتّجاه الأخلاقيّ وأبعاده الدّلاليّة في الأدب الأندلسيّ**، ط١، ساربروكن- ألمانيا: نور للنشر، ٢٠١٦، ص ص١٦، ١٧.

٥. من المؤلّفات الأخرى شرح ديوان مسلم بن الوليد للطبيخيّ، وشرح مقامات الحريريّ للشريشيّ، وشرح لزوميّات المعريّ لابن السّيد البطليوسيّ، وسيتناول البحث الأبعاد العقليّة الّتي استحوذت الشرّاح في هذه المؤلّفات في جوانبه التطبيقيّة.

٦. من المؤلّفات الّتي مسّت جوانب من هذا النُّزوع العقليّ، دراسة عبد الرّحيم، مصطفى عليّان: **تيّارات النّقد الأدبيّ في الأندلس في القرن الخامس الهجريّ**، ط١، بيروت: مؤسسة الرّسالة، ١٩٨٤، ص١٧٩- ٢٢٣، وتهدف الدّراسة إلى رصد الاتّجاهات النّقديّة التي استحوذت الشرّح الأندلسيّين بنحوٍ عامٍ، ولم تعنَ بالرّصد الدقيق لهذا النّزوع على أهميّته، وينسحبُ هذا القول على دراسة، الدّاية، محمّد رضوان: **النّقد الأدبيّ في الأندلس**، ط٢، بيروت: مؤسّسة الرّسالة، ١٩٩٢، في مواضع مُتفرّقة من الكتاب.

٧. ابن منظور، محمّد بن مكرم: **لسان العرب**، تقديم: الشيخ عبد الله العلايلي، أعاد بناءه على الحرف الأوّل من الكلمة: يوسف الخيّاط، ج٦، ط١، بيروت: دار الجيل، ودار لسان العرب، ١٩٨٨، ص٦١٦، مادّة: (ن ز ع).

٨. لسان العرب، ج٤، ص٨٤٥، مادّة: (ع ق ل).

٩. لعلّ هذه الأصول جميعها تؤكّد فكرة الاحتجاج العقليّ؛ والّتي تهدفُ إلى إقناع المتلقّي بالمعنى عن طريق قياسِ الأشباهِ بالنّظائر، وتعليلِ بواطن الظواهر، والاستشهادِ بالدّليلِ القاهر، أو الظنّ القَلِق الكاذب، يُنظر: السّعيديّ، ناصر ابن دخيل: **الاحتجاج العقليّ والمعنى البلاغيّ دراسة وصفيّة** -أطروحة جامعيّة مرقونة- جامعة أم القرى، ١٤٢٦ه، مقدّمة الأطروحة الصّفحات أ – و.

١٠. الأحكام الذوقيّة تعبّرُ عن حالة من حالات التأثّر غير المُعلَّل لمُفرداتِ النصّ الإبداعيّ ودقائقه، كأن تكون حُكمًا شخصيًّا مُتغيِّرًا، أمَّا الأحكام الموضوعيَّة فتتركَّزُ في النَّقدِ المُعلَّل الّذي يحتجُّ بآراءِ الآخرين، ويلتزمُ حدود النّقد التطبيقيّ المنهجيّ، يُنظر: إسماعيل، عزّ الدّين: **الأسس الجماليّة في النّقد العربيّ- عرض وتفسير ومقارنة**، القاهرة: دار الفكر العربيّ، ١٩٩٢، ص٧٢.

١١. يُنظرُ: ضيف، شوقي: **الفنّ ومذاهبه في النّثر العربيّ**، ط٤، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٥، ص٣١٨.

١٢. من هذه الشروحات: ابن الأفليليّ، أبو القاسم إبراهيم بن محمّد الأندلسيّ (توفّي ٤٤١ه): **شرح شعر المُتنبّي**، دراسة وتحقيق: مصطفى عليّان عبد الرّحيم، ج١، ط١، بيروت: مؤسسة الرّسالة، ١٩٩٨م، ص١٢-٢٢. إذ لم يعتنِ الشّارح بالنّقد الموضوعيّ ذي الأبعاد الذهنيّة في شرحهِ، بل بقي يدور فضاءِ الاتّجاهات النّقديّة الكبرى الّتي سادت المشرق العربيّ: كالسرقات الشعريّة، والقضايا البلاغيّة، مُتّخذًا بُعدًا تعليميًا خالصًا في كشفها، لابن الأفليليّ، مُقدّمة المُحقّق

في مواضع متفرّقة، وفيها دراسة ضافية لمنهج الشّارح واهتماماته النّقديّة.

١٣. يُنظر: الأندلسيّ، صاعد: **طبقات الأمم**، تحقيق: حياة بوعلوان، ط١، بيروت: دار الطّليعة، ١٩٨٥م، ص٣٥.

١٤. يُنظر: تاريخ النّقد الأدبيّ في الأندلس، ص١٦٧.

١٥. يُنظر: عبّاس، إحسان: **تاريخ الأدب الأندلسيّ عصر الطّوائف والمُرابطين**، ط٢، بيروت: دار الثّقافة، ١٩٧١، ص ص١٢٥، ١٢٦.

١٦. المسدي، عبد السّلام: **الأسلوبيّة والأسلوب**، ط٣، ليبيا-تونس: الدّار العربيّة للكتاب، (دون تاريخ)، ص٥٨.

١٧. مفتاح، محمّد: **التّلقي والتّأويل مقاربة نسقيّة**، ط١، بيروت: المركز الثّقافيّ العربيّ، ١٩٩٤، ص٣٧.

١٨. الحازميّ، عليّان بن محمّد: علم الدّلالةِ عند العرب، **مجلّة جامعة أمّ القرى لعلوم الشّريعة واللغة العربيّة وآدابها**، جامعة أم القرى، المجلد ١٥، العدد ٢٧، ١٤٢٤ه، ص٧٠٨.

١٩. ينظر: أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**، ط٥، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريّة، ١٩٨٤م، ص١٣٠.

٢٠. [1] ينظر: الأسلوبيّة والأسلوب، ص٥٨، وينظر في ازدواجيّة اللغة بين التصريح والإيحاء، ص٩٤.

٢١. الأعلم الشنتمري، أبو الحجاج يوسف بن سليمان: **شرح حماسة أبي تمّام**، تحقيق: علي المفضل حمودان، ط١، ج(١-٢) متتابعي الصّفحات، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٢، ص ١٥٧، وينظر: أبو تمّام، حبيب بن أوس الطّائيّ: **ديوان الحماسة**، ، ج١، تقديم: محمّد الرّافعيّ، القاهرة: مطبعة التوفيق، ١٣٢٢ه، ص٢٢.

٢٢. ينظر: تيارات النّقد الأدبيّ في الأندلس في القرن الخامس الهجريّ، ص١٨٠.

٢٣. شرح حماسة أبي تمّام للأعلم، ج(١-٢) متتابعي الصّفحات، ص ١٥٧.

٢٤. شرح حماسة أبي تمّام للأعلم، ج(١-٢) متتابعي الصّفحات، ص ١٥٨.

٢٥. شرح حماسة أبي تمّام للأعلم، ج(١-٢) متتابعي الصّفحات، ص ١٥٨

٢٦. شرح حماسة أبي تمّام للأعلم، ج(١-٢) متتابعي الصّفحات، ص ١٥٨

٢٧. شرح حماسة أبي تمّام للأعلم، ج(١-٢) متتابعي الصّفحات، ص ١٥٨

٢٨. الأعلم الشنتمريّ، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى: **تحصيل عين الذّهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب**، ط٢، بيروت: مؤسسة الرّسالة، ١٩٩٤م، ص٣٥٨.

٢٩. تحصيل عين الذّهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، ص٣٥٨.

٣٠. تحصيل عين الذّهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، ص٣٥٨.

٣١. تحصيل عين الذّهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، ص٣٥٨.

٣٢. لسان العرب، ج٤، ص٦٤٩، مادّة (ظ ل م).

٣٣. يُلحظُ في شرح البكريّ للأمالي تعمّقهُ المُسهبُ للنواحي اللّغويّة، والتماسه المعاني الدقيقة للألفاظ من أقوال العرب بنحو من الاستدلال بالأشباه والنّظائر، وهذا باب من الاستدلال واسع يُنظر على سبيل المثال البكريّ، أبو عبيد: **سمط الآلي في شرح أمالي القالي**، تحقيق: عبد العزيز الميمني،ج١، ط١، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنّشر، ١٩٣٦، ص٤٨ وما بعدها.

٣٤. ينظر: إسماعيل، عزّ الدّين: **الأدب وفنونه- دراسة ونقد**، ط٩، القاهرة: دار الفكر العربيّ، ٢٠٠٤، ص٣٧.

٣٥. سمط الآلي في شرح أمالي القالي، ج١، ص١٩٩. ويُنظر البيت، ذو الرمّة، غيلان بن نهيس المضريّ، **ديوان ذي الرمّة**، موشّحٌ بشرح الخطيب التبريزيّ، تقديم وفهرسة: مجيد طراد، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربيّ، ١٩٩٦، ص٤٨٠.

٣٦. سمط الآلي في شرح أمالي القالي، ج١، ص٢٠٠.

٣٧. سمط الآلي في شرح أمالي القالي، ج١، ص٢٠٠.

٣٨. سمط الآلي في شرح أمالي القالي، ج١، ص٢٠٠.

٣٩. ينظر: عبّاس، إحسان: **تاريخ النّقد الأدبيّ عند العرب- نقد الشّعر- من القرن الثّاني حتى القرن الثّامن الهجريّ**، ط٤، بيروت: دار الثّقافة، ١٩٩٢م، ص٢٠٤.

٤٠. سمط الآلي في شرح أمالي القاليّ، ج١، ص٢٠١.

٤١. عيد، رجاء: **دراسة في لغة الشّعر- رؤية نقديّة**، الإسكندريّة: منشأة المعارف، (د.ت)، ص٩.

٤٢. الطَّبيخيُّ، أبو العبَّاس وليد بن عيسى، **شرح ديوان صريع الغواني- مسلم بن الوليد الأنصاريّ**، تحقيق: سامي الدّهّان، ط٣، القاهرة: دار المعارف، (د.ت)، ص٧.

٤٣. لسان العرب، ج٧، ص٧٩٧، مادّة (ع ص ل).

٤٤. شرح ديوان صريع الغواني، ص٧.

٤٥. شرح ديوان صريع الغواني، ص٧. وفي مشابهِ هذا التّأويل الدلاليّ للألفاظِ من جهة تعليل اختيار الشّاعرِ لبعض مُفردات اللّغةِ دون غيرها، ما أوردهُ ابن السّيد البَطَليوسيّ في شرح مدلول لفظ (ميت) بتشديد الياء أو تخفيفها، بالنّظرِ إلى المعنى الكليّ للسياق الشعريّ الّذي ورد فيهِ، يُنظر: البطليوسيّ، ابن السّيد: **الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب**، ط١، بيروت: دار الجيل، ١٩٧٣، ص٤٩.

٤٦. الجرجاني، عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمّد شاكر، ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، (د.ت)، ص٤٦.

٤٧. الشريشي، أبو العبّاس أحمد بن عبد المؤمن: **شرح مقامات الحريريّ**، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، ج٣، ط١، بيروت: المكتبة العصريّة، ١٩٩٢، ص٢٦٢.

٤٨. شرح مقامات الحريريّ، ج٣، ص٢٦٢.

٤٩. شرح مقامات الحريريّ، ج٣، ص٢٦٣.

٥٠. [1] يُنظر: الجرجاني، عبد القاهر: **أسرار البلاغة**، تحقيق: محمود محمّد شاكر، ط١، جدّه: دار المدنيّ، ١٩٩٥، ص ٤١.

٥١. تضمّن المُؤلّفُ شرحًا لما أشكلَ معناه من شعر المتنبّي؛ وهو إشكالٌ لدى معاصري الشّارحِ ممّن أخفقوا في توجيهِ معانيها واستكناه مراميها، يُنظر: النّقد الأدبيّ في الأندلس، ص ص١٦٧، ١٦٨.

٥٢. ابن سيده، عليُّ بن إسماعيل: **شرح المُشكل من شعر المتنبّي**، تحقيق: مصطفى السقّا وحامد عبد المجيد، ط١، بغداد: دار الشئون الثّقافيّة، ١٩٩٠، ص ٢٨، وقد جاءَ البيتُ في مدحِ محمّد بن عبد الله العلويّ، وهو ممّا قالهُ المُتنبّي في غَضارةِ سِنِّهِ، يُنظر: البرقوقيّ، عبد الرحمن: **شرح ديوان المتنبّي**، ج٢، بيروت: دار الكتاب العربيّ، ١٩٨٦، ص١٧.

٥٣. أجازَ ابنُ سيدة أن يكون لفظُ (نضيجة) صفةً للكبدِ في اللّفظِ، ولليدِ في المعنى؛ أي على كَبِدٍ قد نَضِجَت يدُها على خِلْبِها من حرارَتِها، ويرى أنَّ هذا أبلغ؛ لأنّهُ إذا أُنضِجَتِ اليدُ وهي

موضوعةٌ على الخِلْبِ من حَرِّ الكَبِد، فما الظَّنُّ بالكبِد؟ يُنظرُ: شرحُ المُشكل من شِعْرِ المُتنبِّي، ص٢٨.

٥٤. شرحُ المُشكل من شِعْرِ المُتنبِّي ، ص٢٨.

٥٥. جُرّت نضيجةٌ حسبَ رواية المطبوع من شرح المُشكلِ، وذلك من ناحيةِ الشّكل، والوجهُ الّذي ارتآهُ ابن سيده في تأويله على الرّفعِ من جهة المعنى بوصفها خَبَرًا لليدِ، يُنظرُ: شرحُ المُشكل من شِعْرِ المُتنبِّي، ص ص ٢٧، ٢٨.

٥٦. إنَّ المقوّمات الجوهريّة المُشتركة بين طرفي التشبيه تحدُّ من فاعليّة الاستعارة، فكلّما افترقت هذه المقوّمات واختلفت، زاد توتر القارئ وإحساسه بالغرابة، ومن هنا تتّضحُ فاعليّة الاستعارة عند المُتنبّي في البيت بإسناد النّضج إلى اليد، يُنظر: أسرار البلاغة، ص ١١٦، وتحليل الخطاب الشعريّ، ص ص ٩٣، ٩٤.

٥٧. يُنظر: شرح ديوان المُتنبّي للبرقوقي، ج٢، ص١٧، الحاشية ٢.

٥٨. شرح المُشكل من شِعرِ المُتنبّي، ص٣١، وينظر البيت في شرح ديوان المتنبّي للبرقوقي، ج٢، ص ٣٠.

٥٩. شرح المُشكل من شعرِ المتنبّي، ص ص ٣١، ٣٢.

٦٠. يرى حازم القرطاجني أن الجمع بين المُتناقضات والمُختلفات، الّتي تلتقي إحداها مع الأخرى بخفاء ودقّة، يندرج تحت باب التعجيب الّذي يُعلي من بلاغة الخطاب؛ لبعده عن المعاني الّتي كثُر دورانها على ألسنة الشّعراء، ينظر: القرطاجنيّ، حازم: **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تحقيق: محمّد الحبيب ابن الخوجة، ط٢، بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، ١٩٨١، ص ٩٠.

٦١. شرح ديوان المُتنبّي للبرقوقي، ج٢، ص٣١. وشرح المُشكل من شِعرِ المُتنبّي، ص٣٢.

٦٢. تُنظر قصيدتهُ الدّاليّة في مدحِ العلويّ السّابق الذكر، شرح ديوان المتنبّي للبرقوقي، ج٢، الصّفحات ١٧-٣٧.

٦٣. يورد ابن سيده معاني أُخرى في محاولة منه لتقريب مدلول البيت إلى وعي القارئ ، ولا غرو أنّ هذه المعاني الّتي يدمجها لا تقلُّ في غموضها عن غموض بيت المتنبي نفسه، حيثُ يقول في ذلك: "معنى إتاحة الضّربة له: حلولها به، ومعنى إتاحة محمّد لها: نبوُّها عنهُ، واحتماله لها، وتأثيره فيها برغمه، وكذلك كلّ حالٍ، وذي كلّ واحد منهما مُتاح لصاحبه، وأراد أُتيح لها محمّدها كما أُتيحت هي لهُ، وأُتيحَ: قُدّرَ، يُنظر شرح المُشكل من شعر المُتنبّي، ص٣١.

٦٤. يُنظرُ: سلّام، محمّد زغلول: **تاريخ النّقد الأدبيّ والبلاغة من القرن الخامس إلى العاشر الهجريّ**، ج٢،

٦٥. ط١، الإسكندريّة: منشأة المعارف، ٢٠٠٠، ص ص٢٣١، ٢٣٢.

٦٦. شرح ديوان صريع الغوانيّ للطّبيخيّ، ص٣٨.

٦٧. شرح ديوان صريع الغوانيّ للطّبيخيّ، ص٣٨.

٦٨. شرح ديوان صريع الغوانيّ للطّبيخيّ، ص٣٨.

٦٩. الأصفهاني، علي بن الحسين: **الأغاني**، تحقيق: سمير جابر، ج٧، ط٢، بيروت: دار الفكر، (د.ت)، ص٢٢١، وقد جاء في رواية الأغاني: (في نعت واصفها) و(رقراقة)، ولم يرد البيت في الديوان، ينظر: أبو نواس، ابن هانئ، الحسن: **ديوان أبي نواس**، شرح وتعليق: محمد أفندي واصف، ط١، القاهرة: المطبعة العموميّة، ١٨٩٨.

٧٠. لسان العرب، ج٥، ص٤٧٤، مادّة (م ر ه).

٧١. ناصف، مصطفى: **دراسة الشّعر العربي**، ط٣، بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٣، ص٢١٤.

٧٢. سمط الآلي في شرح أمالي القاليّ، ج١، ص٢٠٧.
٧٣. سمط الآلي في شرح أمالي القاليّ، ج١، ص٢٠٧.
٧٤. سمط الآلي في شرح أمالي القاليّ، ج١، ص٢٠٥.
٧٥. سمط الآلي في شرح أمالي القاليّ، ج١، ص٢٠٧.
٧٦. سمط الآلي في شرح أمالي القاليّ، ج١، ص٢٠٧.
٧٧. سمط الآلي في شرح أمالي القاليّ، ج١، ص٢٠٧.
٧٨. سمط الآلي في شرح أمالي القاليّ، ج١، ص٢٠٧.
٧٩. رواية مطلع البيت في ديوان المتنبّي بشرح البرقوقي، (حيا وأيسر)، يُنظر: ج٣، ص٢٨٢، وجاء في شرح المُشكل من شعر المتنبّي، بروايتهِ المُثبتةِ في المتن، يُنظر ص٣٥.
٨٠. شرح المُشكل من شعر المتنبّي، ص٣٥.
٨١. شرح المُشكل من شعر المتنبّي، ص٣٥.
٨٢. شرح المُشكل من شعر المتنبّي، ص٣٥.
٨٣. يُنظر: منهاج البلغاء، ص١٧٢.
٨٤. يُنظر: منهاج البلغاء، ص١٨٨: في أضرب المعاني ودلالاتها.
٨٥. يُنظر: أسرار البلاغة، ص١٢٩.
٨٦. منهاج البلغاء، ص٢٢٣.
٨٧. الصُّورة الفنيّة في التّراث النّقديّ والبلاغيّ عند العرب، ص٩٢، ويُنظرُ في جدليّة العلاقة بين العاطفة والتفنّن العقليّ في الشّعر: الأهوانيّ، عبد العزيز: **ابن سناء المُلك ومشكلة العُقم والابتكار في الشّعر**، ط٢، بغداد: دار الشؤون الثقافيّة، ١٩٨٦، ص ص٥١، ٥٢.
٨٨. شرح المُختارِ من لزوميّات أبي العلاء، ص١١٤، والبيتان في اللزوميّات، يُنظر: المعريّ، أبو العلاء: **اللزوميّات**، تحقيق: جماعة من الأخصائيين، ج١، ط٢، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٨٦، ص ص١٦٧، ١٦٨.
٨٩. شرح المُختارِ من لزوميّات أبي العلاء، ص١١٤.
٩٠. يُنظر: اللزوميّات، ج١، ص ص ٢١٧، ٢٧٠، وعبّاس، إحسان: **تاريخ الأدب الأندلسيّ عصر الطّوائف والمرابطين**، ط٢، بيروت: دار الثّقافة، ١٩٧١، ص١١٣.
٩١. الغلثُ لغةً: الخلطُ، وقيل: خلط البُرّ بالشّعير أو الذّرة بنحوٍ خاص ، لسان العرب، ج٤، ص١٠٠٤، مادّة(غ ل ث).
٩٢. يُنظر: النّقد الأدبيّ في الأندلس، ص١٦٨.
٩٣. شرح ديوان المتنبّي للبرقوقيّ، ج٣، ص٢٨٧، وشرح المُشكل من شعر المتنبّي، ص٣٥.
٩٤. شرح المُشكل من شعر المتنبّي، ص ص ٣٥، ٣٦.
٩٥. شرح ديوان المتنبّي للبرقوقيّ، ج٤، ص١٨٧، وشرح المُشكل من شعر المتنبّي، ص٧٦.
٩٦. شرح المُشكل من شعر المتنبّي، ص٧٧.
٩٧. يُنظر: البطلوسيّ، عبد الله بن محمّد: **الحدائق في المطالب العالية الفلسفيّة العويصة**، تحقيق: محمّد رضوان الدّاية، ط١، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٨، ص ص ٣٣، ٣٤.
٩٨. أسرار البلاغة، ص١٢٩.
٩٩. الاقتضاب في شرحِ أدب الكتّاب، ص٣٣٣.
١٠٠. الاقتضاب في شرحِ أدب الكتّاب، ص٣٣٣.
١٠١. شرح ديوان المتنبّي للبرقوقيّ، ج٢، ص٦٢، وشرحُ المُشكل من شعر المُتنبّي، ص٥٧.
١٠٢. الصناعتين، ص٣٦٥.
١٠٣. الصناعتين، ص٣٥٧، وأسس النّقد الأدبيّ عند العرب، ص٤٣٢.
١٠٤. شرح المُشكل في شعر المُتنبّي، ص٥٧.
١٠٥. شرح ديوان صريع الغواني، ص٤٧.

١٠٦. شرح ديوان صريع الغواني، ص٤٧. هنالك معانٍ أخرى أوردها الأعلم ولم يرتضِها في تحليله للبيت وكشفه لمراميه، ومن ذلك قول بعض الشرّاح الّذين لم يسمِّهم: "أراد بقوله: أبوها حليلها، أي: أصلها من الماء في الترب، فكان أبًا لها، ثمّ مُزجت بالماء، فصار زوجًا لها، فلذلك قال أبوها حليلها"، يُنظر شرح ديوان صريع الغواني، ص٤٧.

قائمة المصادر والمراجع والدوريّات

١. إسماعيل، عزّ الدّين: **الأدب وفنونه- دراسة ونقد**، ط٩، القاهرة: دار الفكر العربيّ، ٢٠٠٤.

٢. إسماعيل، عزّ الدّين: **الأسس الجماليّة في النّقد العربيّ- عرضٌ وتفسيرٌ ومُقارنة**، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ١٩٩٢.

٣. الأصفهاني، عليّ بن الحسين: **الأغاني**، تحقيق: سمير جابر، ط٢، بيروت: دار الفكر، (د.ت).

٤. الأعلم الشنتمري، يوسف بن سليمان: **تحصيل عين الذّهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب**، ط٢، بيروت: مؤسسة الرّسالة، ١٩٩٤.

٥. الأعلم الشنتمري، يوسف بن سليمان: **شرح حماسة أبي تمّام**، تحقيق: علي المفضل حمودان، ج(١-٢) متتابعي الصّفحات، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٢.

٦. ابن الأفليليّ، إبراهيم بن محمّد الأندلسيّ: **شرح شعر المتنبّي**، دراسة وتحقيق: مصطفى عليّان عبد الرّحيم، ط١، بيروت: مؤسسة الرّسالة، ١٩٩٨.

٧. الأندلسيّ، صاعد: **طبقات الأمم**، تحقيق: حياة بوعلوان، ط١، بيروت: دار الطّليعة، ١٩٨٥.

٨. أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**، ط٥، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصريّة، ١٩٨٤.

٩. الأهوانيّ، عبد العزيز: **ابن سناء المُلك ومشكلة العُقم والابتكار في الشّعر**، ط٢، بغداد: دار الشؤون الثقافيّة، ١٩٨٦.

١٠. البرقوقيّ، عبد الرحمن: **شرح ديوان المتنبّي**، ط١، بيروت: دار الكتاب العربيّ، ١٩٨٦.

١١. البطليوسيّ، ابن السّيد عبد الله بن محمّد: **الحدائق في المطالب العالية الفلسفيّة العويصة**، تحقيق: محمّد رضوان الدّاية، ط١، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٨.

١٢. البطليوسيّ، ابن السّيد عبد الله بن محمّد: **الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب**، ط١، بيروت: دار الجيل، ١٩٧٣.

١٣. البكريّ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز: **سمط الآلي في شرح أمالي القالي**، تحقيق: عبد العزيز الميمنيّ، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنّشر، ١٩٣٦.

١٤. أبو تمّام، حبيب بن أوس الطّائيّ: **ديوان الحماسة**، موشّح بمختصرِ شرحِ التبريزيّ، تقديم: الشيخ محمّد الرّافعيّ، القاهرة: مطبعة التوفيق، ١٣٢٢هـ.

١٥. الجرجاني، عبد القاهر: **أسرار البلاغة**، تحقيق: محمود محمّد شاكر، ط١، جدّه: دار المدنيّ، ١٩٩٥.

١٦. الجرجاني، عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمّد شاكر، القاهرة: مكتبة الخانجي، (د.ت).

١٧. الحازميّ، عليّان بن محمّد: علم الدّلالةِ عند العرب، **مجلّة جامعة أمّ القرى لعلوم الشّريعة واللغة العربيّة وآدابها**، جامعة أم القرى: المجلد ١٥، العدد ٢٧، ١٤٢٤هـ.

١٨. الدّاية، محمّد رضوان: **النّقد الأدبيّ في الأندلس**، ط٢، بيروت: مؤسّسة الرّسالة، ١٩٩٢.

١٩. ذو الرمّة، غيلان بن نهيس المُضريّ: **ديوان ذي الرمّة**، موشّح بشرح الخطيب التبريزيّ، تقديم

وفهرسة: مجيد طراد، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربيّ، ١٩٩٦.

٢٠. أبو زيد، نصر حامد: **الاتّجاه العقليّ في التفسير– دراسة في قضيَّة المجاز عند المُعتزلة**، ط٣، الدّار البيضاء: المركز الثّقافيّ العربيّ، ١٩٩٦.

٢١. السّعيديّ، ناصر بن دخيل: **الاحتجاج العقليّ والمعنى البلاغيّ–دراسة وصفيّة**، أطروحة جامعيّة مرقونة، جامعة أم القرى، ١٤٢٦ه.

٢٢. سلّام، محمّد زغلول: **تاريخ النّقد الأدبيّ والبلاغة من القرن الخامس إلى العاشر الهجريّ**، ط١، الإسكندريّة: منشأة المعارف، ٢٠٠٠.

٢٣. ابن سيده، عليّ بن إسماعيل: **شرح المُشكل من شعر المتنبّي**، تحقيق: مصطفى السقّا وحامد عبد المجيد، بغداد: دار الشئون الثّقافيّة، ١٩٩٠.

٢٤. الشريشي، أحمد بن عبد المؤمن: **شرح مقامات الحريريّ**، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العصريّة، ١٩٩٢.

٢٥. ضيف، شوقي: **الفنّ ومذاهبه في النّثر العربيّ**، ط٤، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٥.

٢٦. الطّبيخيُّ، وليد بن عيسى: **شرح ديوان صريع الغواني– مسلم بن الوليد الأنصاريّ**، تحقيق سامي الدّهّان، ط٣، القاهرة: دار المعارف، (د.ت).

٢٧. عبّاس، إحسان: **تاريخ الأدب الأندلسيّ عصر الطّوائف والمُرابطين**، ط٢، بيروت: دار الثّقافة، ١٩٧١.

٢٨. عبّاس، إحسان: **تاريخ النّقد الأدبيّ عند العرب– نقد الشّعر– من القرن الثّاني حتى القرن الثّامن الهجريّ**، ط٤، بيروت: دار الثّقافة، ١٩٩٢م.

٢٩. عبد الرّحيم، مصطفى عليّان: **تيّارات النّقد الأدبيّ في الأندلس في القرن الخامس الهجريّ**، ط١، بيروت: مؤسسة الرّسالة، ١٩٨٤.

٣٠. عصفور، جابر: **الصُّورة الفنيّة في التّراث النّقديّ والبلاغيّ عند العرب**، المركز الثّقافيّ العربيّ، الدّار البيضاء ، ط ٣، ١٩٩٢.

٣١. عيد، رجاء: **دراسة في لغة الشّعر– رؤية نقديّة**، الإسكندريّة: منشأة المعارف، (د.ت).

٣٢. القرطاجنيّ، حازم: **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تحقيق: محمّد الحبيب ابن الخوجة، ط٢، بيروت: دار الغرب الإسلاميّ، ١٩٨١.

٣٣. كوربان، هنري: **تاريخ الفلسفة الإسلاميّة**، ترجمة: حسين مروة، ط٣، بيروت: منشورات عويدات، ١٩٨٣.

٣٤. أبو لبدة، سامر: **الاتّجاه الأخلاقيّ وأبعاده الدّلاليّة في الأدب الأندلسيّ عصر الطّوائف والمُرابطين**، ط١، ساربروكن– ألمانيا: نور للنشر، ٢٠١٦.

٣٥. المسدي، عبد السّلام: **الأسلوبيّة والأسلوب**، ط٣، ليبيا–تونس: الدّار العربيّة للكتاب، (د.ت).

٣٦. المعريّ، أبو العلاء أحمد بن عبد الله: **اللزوميّات**، تحقيق: جماعة من الأخصائيين، ط٢، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٩٨٦.

٣٧. مفتاح، محمّد: **التّلقي والتّأويل–مقاربة نسقيّة**، ط١، بيروت: المركز الثّقافيّ العربيّ، ١٩٩٤.

٣٨. ابن منظور، محمد بن مكرم: **لسان العرب**، تقديم: الشيخ عبد الله العلايلي، أعاد بناءه على الحرف الأوّل من الكلمة يوسف الخيّاط، ط١، بيروت: دار الجيل ودار لسان العرب، ١٩٨٨.

٣٩. ناصف، مصطفى: **دراسة الشّعر العربي**، ط٣، بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٣.

٤٠. أبو نواس، الحسن بن هانئ: **ديوان أبي نواس**، شرح وتعليق: محمد أفندي واصف، ط١، القاهرة: المطبعة العموميّة، ١٨٩٨.